خلاصة شرح ابن عجيبة

على متن الآجرومية في التصوف

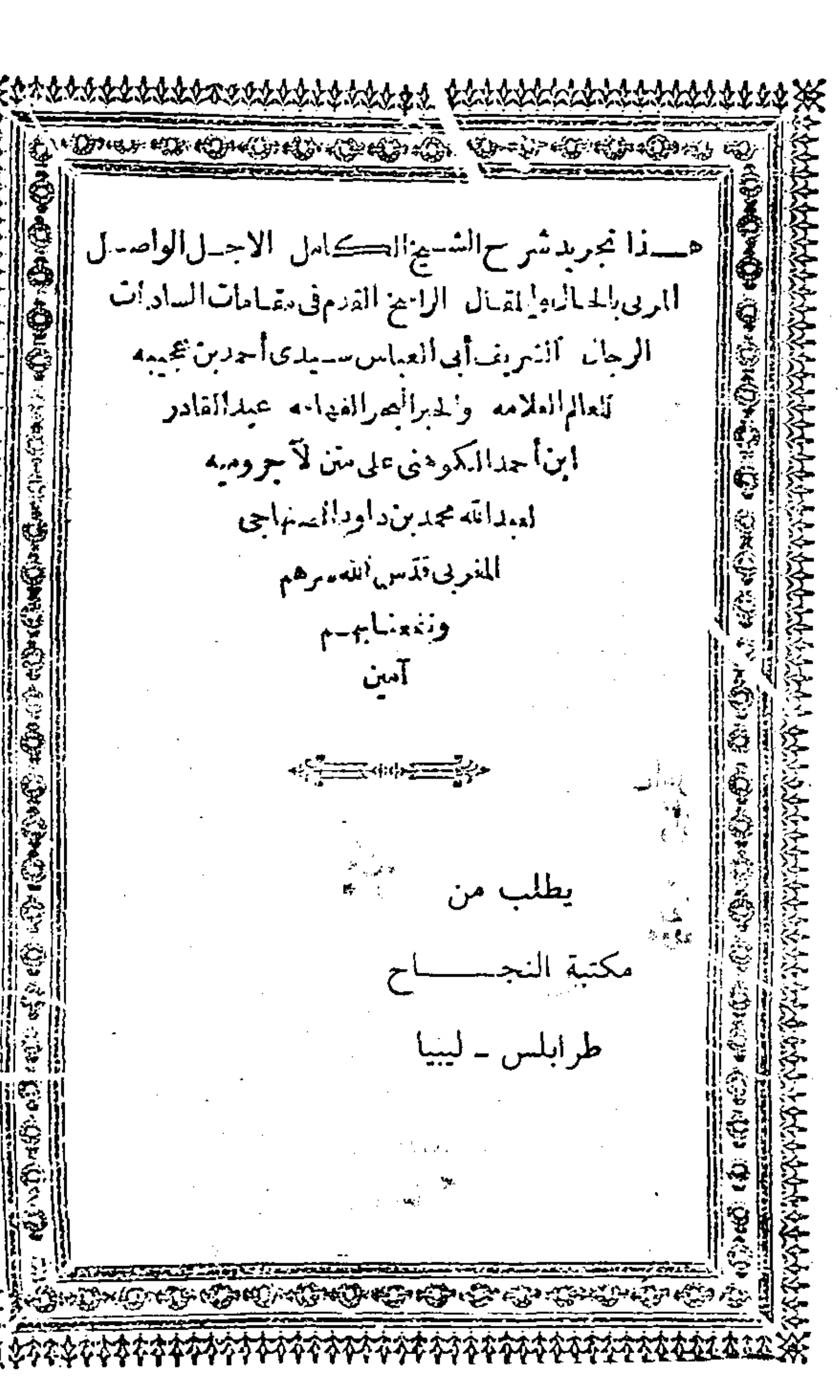
للشيخ عبد القادر الكوهيني

رحمه الله

يطلب من

مكتبة النجاح

طرابلس - ليبيا



هذا تجريد شرح الشيخ الكامل الأجل الواصل
المربي بالحال والمقال الراسخ القدم في مقامات السادات
الرجال الشريف أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة
للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة عبد القادر
ابن أحمد الكوهني على متن الآجرومية
لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي
المغربي قدس الله سرهم
ونفعنا بهم
آمين

يطلب من

مكتبة النجاح

طرابلس - ليبيا

ماشاء الله كان



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (الحمد لله) الذى أودع قلوب أهل خصوصيته علوما وأسرارا * وأجرى على ألسنتهم حقائق ولطائف ومعارف وأنوارا * نزه أفكارهم فى بساتين عجائب قدرته * وأدهش أرواحهم بما أشهدها من كمال جماله وكبريائه وعظمته * خاضوا لجج التحقيق فاستخرجوا جواهره ودرره * وقطعوا مهامه التدقيق فاقتنصوا شوارده وغرره * فلهم فى كل ذرة من ذرات الوجود عبره * وفى كل تقلب من تقلبات الدهر فكرة وخبره (أحمده تعالى) حمد موقن أن لامستمد له سواه * وأشكره جل وعلا شكر معترف ان كل مابه من نعمة انما هى من الله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد قطب العوالم وانسان عينها * وأساس الكائنات ومنبع سرها * من منه انشقت أسرار العارفين * ومن بركته انفلقت أنوار الواصلين * صلاة وسلاما نستمد بهما من بحره الفياض * ونستوجب بهما رضا لايعقبه بفضل الله اعراض * وعلى آله المقتبسين من مشكاة أنواره * وصحابته المغترفين من بحور

علومه وأسراره * مادعا داع الى الله * ولبى مشتاق الى حضرة الله (وبعد) فيقول أفقر الخلق الى مولاه * الراجى عفوه وكرمه ورحماه * عبد القادر بن أحمد الكوهنى فقه الله بحقائق التقوى * وجعله من المتحققين بمراقبته فى السر والنجوى (لما) وقفت على شرح الشيخ الكامل * الاجل الواصل * المربى بالحال والمقال * الراسخ القدم فى مقامات السادات الرجال * الآتى من فن التصوف بالفهوم الغريبه * الشريف أبى العباس سيدى أحمد بن عجيبه * متعه الله بالنظر الى مولاه * وجعل الفردوس الاعلى مستقره ومثواه على المقدمة الآجروميه الموضوعة فى مبادى علم العربيه (وجدته) رحمه الله قد جمع فيه بين شرح العباره الراجعة الى القواعد النحويه التى بها اصلاح اللسان * وشرح الاشاره الراجعة الى المسائل التصوفية التى بها اصلاح الجنان * على وجه بديع غريب * يستحسنه كل من له فى التصوف أدنى نصيب * وذلك لما أودع الله فى قلبه من العلوم الربانيه * وأفاض عليه من الفتوحات العرفانيه * وكل اناء يترشح بما فيه * وكل ما حواه قلب الانسان لابد أن يظهر على فيه (ولما كان الفقير) الصوفى لا اهتمام له بلسانه * وانما اهتمامه باصلاح جنانه * فضالته التى ينشدها كلمة تجمعه على ربه يسمعها لئلا يلتفت المريد السالك * بحسب القصد الاول الى ماوراء ذلك (ظهر لى) بسبب هذا الغرض * ماهو كالحق المفترض * من تجريد الشرح المذكور عما يتعلق بالنحو الذى هو فى كتب النحاة مدون مسطور * واقتصر على الاشارة التصوفيه * ليسهل تناولها على من ينتمى لطريقة الصوفيه * كى أفوز بدعواتهم الصالحه * وأضرب معهم بسهمى فى تجاراتهم الرابحه * فان التطفل على الكرام رباح * والتزيى بزى أهل الفلاح فلاح * والله يحسن منا النيات * ويصلح منا الطويات بجاه خير الانبياء والمرسلين * صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وسميت هذا التقييد (منية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد) ويتأكد قبل الشروع فى المقصود التنبيه على مقصدين مهمين * هما فى نفاستهما والانتفاع بهما كالاثمد للعينين * الاول فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم * الثانى فى بيان أن حمل الكلام على معنى لم يقصده

المتكلم مهيع مطروق عند أولى البصائر والفهم * وبالله سبحانه أستعين * انه هو القوى المعين

﴿المقصد الاول﴾ فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم وأنه أحق ما يوجه اليه الفكر والعزم * يكفى فى ذلك أمران (أحدهما) ان التضلع من هذا العلم يقى صاحبه سوء الخاتمة ويحمله على التوبة والانابه وسلوك ما يوجب الفوز بالسعاده فقد نقل الشيخ أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب والامام أبو حامد الغزالى فى كتاب الاحياء عن بعض العارفين أنه قال من لم يكن له نصيب من هذا العلم أى علم الباطن أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله . وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه من لم يتغلغل فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر (الثانى) انه سبب كل خير وفوز وفتح ونور وبه يكثر الحسنات ويرتقى بفضل الله الى أعلى الدرجات . لان الاشتغال بطريق القوم سبب التصديق بهم وهو سبب محبتهم ومحبتهم تؤدى الى الشوق الى مجالستهم ومجالستهم تؤدى الى النظر فى وجوههم وفى هذا من الفضل ما لا يخفى * أما التصديق بطريقتهم فقد تضمن ولاية الله لعبده لقول امام الطريق أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه التصديق بطريق الولاية ولاية * وأما محبتهم فقد تضمنت الحشر معهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من أحب قوما حشر معهم) وقوله (المرء مع من أحب) وأما الشوق الى مجالستهم فقد تضمن الاتصاف بسيرتهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المرء على دين خليله) لان الطباع تسرق الطباع * وأما النظر فى وجوههم على وجه المحبة فقد تضمن خيرا جر عبادة العابدين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نظرة فى وجه أخ فى الله على شوق اليه خير من أجر من اعتكف فى مسجدى هذا أربعين سنة) ونقل النووى فى شرح المهذب عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه كان يقول استفدت من الصوفية فى مجالستهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر * قال الشيخ الشعرانى رضى الله تعالى

عنه فانظر كيف نقل الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ذلك عن الصوفية دون غيرهم نعرف بذلك مزيد خصوصيتهم ولو أن غيرهم كان على قدم الجد والاجتهاد كالصوفية لنقل ذلك عن اشياخه فى علم الظاهر قال وكان الطيبى صاحب حاشية الكشاف يقول لا ينبغى للعالم ولو تبحر فى العلم حتى صار واحد أهل زمانه أن يقنع بما علمه وانما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق ليدلوه على الصراط المستقيم حتى يكون ممن يحدثهم الحق فى سرائرهم من شدة صفاء باطنهم ويخلصوه من الادناس وأن يجتنب ما شاب علمه من كدورات الهوى وحظوظ نفسه الامارة بالسوء حتى يستعد لفيضان العلوم اللدنية على قلبه والاقتباس من مشكاة أنوار النبوة * قال وقد بلغنا عن الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله تعالى عنه أنه قال لما ترك الاشتغال بعلم النظر واشتغل بمجاهدة نفسه على مصطلح أهل الله ضيعنا عمرنا كله فى البطالة فيا خيبة مسعاى فى تلك الايام فقيل له ألست قد صرت بذلك حجة الاسلام فقال دعونا من هذه الترهات أما بلغكم قوله عليه الصلاة والسلام (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) قال وقد انكشف لى الآن أن جميع تلك الاسفار التى كنت أسافرها فى تحصيل العلوم وجمعها وكتابتها وتأليفها انما كان لحب المحمدة والثناء بين الناس ولا تقدم بذلك على أقرانى وأهل عصرى لا لله ولا لاجل ان أعمل أنا بها فقيل له أما كان أحد بهناك من مشايخك عن شئ من هذه النقائص التى انكشفت لك الآن فقال لا بل ربما كان الشيخ يستغيب أقرانه فنقع معه تبعا له ما عدا شيخ الاسلام امام الحرمين رضى الله تعالى عنه فكان مجلسه مطهرا من ذكر نقائص الناس رحمه الله (وكان) سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول تدقيق الشيوخ من الصوفية على قواعد الشريعة التى لا تنهدم دنيا وأخرى وقعد غيرهم على الرسوم قال ومما يدلك على ذلك ما يقع على يد القوم من الكرامات وخوارق العادات فانه فرع عن قربات الحق لهم ورضاه عنهم فلو كان العلم من غير عمل يرضى الحق تعالى كل الرضا لاجرى الكرامات على أيدى أصحابهم ولو لم يعملوا بعلمهم هيهات هيهات * وقال الشيخ

الصقلى رحمه الله فى كتابه المسمى بأنوار القلوب فى العلم الموهوب كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذى لا يدرك والبحر الذى لا ينزف * وقال آخر اذا رأيت من فتح له فى التصديق بهذه الطريقة فبشره . واذا رأيت من فتح له فى الفهم فيه فاغتبطه واذا رأيت من فتح له فى النطق فيه فعظمه . واذا رأيت منتقدا عليه ففر منه واهجره وما من علم الا وقد يقع الاستغناء عنه فى وقت ما إلا علم التصوف فلا يستغنى عنه فى وقت من الاوقات * وقال فى القوت واتفقوا على أنه علم الصديقين وان من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة أصحاب اليمين * وقال القطب السيد عبد الله بن أبى بكر العيدروس قدس سره عليك بحسن الظن فى الصالحين وبحب محبهم وهو من أعلى المراتب وأجل المواهب ولصاحبه أجل حلية سابغة وعنايه وتخصيص وهدايه وسوء الظن مذموم مطلقا (وقال آخر) عليك بحسن الظن فانه دليل على نور البصيره واصلاح السريره وكفى به شرفا لحصول السعادات ونيل الدرجات ومن فوائده فائدة تندرج فيها كل فائدة وهو أنه يورث حسن الخاتمة وثمرته قد لا تظهر الا عند خروج الروح فيفضى بصاحبه الى السعادة المتضمنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وعن بعضهم) أنه رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام قال فقلت له أنا المتطفل فى هذا العلم يا رسول الله قال اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولى وأما العامل به فهو النجم الذى لا يدرك * وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه التصديق بعلمنا هذا ولايه واذا فاتتك المنة فى نفسك فلا يفتك ان تصدق بها غيرك فان لم يصبها وابل فطل * وقال أبو يزيد من يؤمن بكلام أهل الطريق فقل له يدع لك فانه مجاب الدعوة (ولسيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه)

قوم أحبوا ربهم * وهو الذى لهم أحب
قنعوا من الدنيا بما * وجدوا فعاشوا فى طرب
تركوا متاعبها فلم * يمسسهم فيها نصب

(٣) ورضوا بالاخرى فمن * رضوانه أقصى الارب
زر حيهم تحيا بهم * وتجد رضاك بلا تعب

وفى هذا القدر كفاية لمن تدبره وبعين الانصاف لاحظه واعتبره

﴿ المقصد الثانى ﴾ فى بيان ان حمل الكلام على معنى لم يقصده المتكلم مهيع مطروق عند أولى البصائر والفهم (قال العارف بالله) سيدى عبد الكريم الجيلى رضى الله تعالى عنه فى عينيته فى بيان أرباب السماع ومن خطه نقلت أجمع أهل الله تعالى على أن الفهم عن الله تعالى على قدر مقام العبد عند الله ولم يختلفوا فى أن الكلمة الواحدة الدالة على معنى مخصوص قد يفهم منها العبد عن الله معانى كثيرة لا تحصى * وكلهم قائلون ان المستمع لا ينبغى له أن يستمع الا فى الله أو فى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أو فيما يتعلق فى طريقه الى الله تعالى ولا ينبغى له أن يقتصر على ظاهر الالفاظ دون العبور الى بواطن معانيها الا اذا كانت الالفاظ ظاهرة المعنى فى المقصود ويجب على الفقير أن لا يستعمل التكلف فى التأويل بل يتوجه الى الله تعالى بباطنه ويقبل ما يرد من ذلك الجناب بكليته ولا يشتغل بألحان المعانى ولا بتحسينات الاغانى ولا يلتفت الى الاعراب ولا الى تصريف الالفاظ فيفوته بذلك لب المعانى وينبغى له أن لا يسمع فى شئ مما يتعلق بالدنيا او بالآخرة كالحور والقصور فان ذلك راجع الى شهوة النفس وزيادة الحظ وطريق الرجال بخلاف ذلك فاعلمه قال واعلم أن المستمعين وان اشتركوا فى مجرد سماع الالفاظ فقد تباينوا فى سماع معانيها فرب كلمة موضوعة لمعنى القرب قد فهم منها البعد وبالعكس على قدر المقام والمستمع ولكن أشرف الفهوم وأعلاها وأعزها وأحلاها وأنورها وأجلاها فهم يقربك الى الله بأنواع الوسائل ولا يحوجك فى معرفته الى الدلائل فارفع همتك فى فهم المعانى عما دلت عليه ظواهر الالفاظ والاغانى الى ما يقتضيه حال الوقت لتكون ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) وقال العارف بالله سيدى

(٣) كذا بالاصل ولعله (ورضوا بأخراهم فمن) الخ اه مصححه

مصطفى البكرى رضى الله تعالى عنه فى كتابه العرائس القدسية واعلم أيها الاخ المحتسى كأس الافاده بلغك الله الحسنى وأفادك الزياده أن عدم اعراب بعض الشادة لا يعد لحنا عند أهل الارادة لان القوم لا يدورون الا مع حقائق المعانى والمبانى فلا يلحنون الا فى سماع غير المعانى لاسرار المثانى وكيف يلحن الناطق باللسان الروحانى عن الفيض السبحانى لكن أحدهم اذا أراد أن ينطق بالكلام الوضيع عن المعنى الرفيع المحتوى على المقصود الشنيع (٣) وكان من حقه عدم الرفع تقابله حقيقته وتقول له انى لا أستطيع الرفع فينطق بالكلام مخفوضا فيظنه السامع خطأ وما خطأ نحو الخطا لكنه حق الحقيقة له أعطى وبالعكس وربما نصب المكسور لما تعطيه حقيقته من الفتح والانتصاب للحق ويكسر المنصوب اذا أعطته حقيقته انه بالكسر أحق ويسكن المتحرك إذا أعطته حقيقته السكون او الجزم بالامر الذى به سكون ويحرك الساكن باعتبار ما تعطيه حقائق الاشخاص والامكنة والازمنة والالفاظ والمعانى المخفوضة أو المرفوعة الحسان * وربما ألزم الاسماء الخمسة الالف والياء والواو لا على لغة من يجيز ذلك بل لامر ورد من حيث الحقائق فأوجب ما هنالك * وقد سمعت الجد الاعلى الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه فى مبشرة ذكرتها فى الرحلة الروميه وقد طرق الباب على خير البريه وسأله أحد الخدام من الطارق فقال أبابكر فلاح فى هذا المقام حكمة استعماله هذه اللغة مع أن الفصيح استعمال الواو وانه فتح لاشارة حصول أن يفتح له ذلك الباب ونصب لانتصابه فى مقام الخلافة بعد الشامخ الاطناب وكان الفتح أخف الحركات وألطفها والباب المطروق اسمى الابواب وأشرفها ولتحقق أدبه بانت له رضى الله عنه لوامع أنوارها وهمت له بطوالع سواطع أسرارها فاوسعه الاسوافقة مقتضاها والمبادرة لجامع شتيتها ولقد أخبرنى الكاشف عن وجوه الغرائب والراشف رشائف العجائب أنه يرى الفاعل فينطق به مفعولا فيقول الجاهل ليس هذا الدراكا معقولا ومع ذلك فما جهل وما اخطأ ما تعطيه الحقيقة

(٣) لعل الصواب حذف لفظ عدم بدليل بقية الكلام اه مصححه

لكن المحجوب يخطئه لعدم شهوده الاوجه الرفيعة ولو رام غير ما تعطيه الحقائق لم يمكنه لان دواعى الحق لا تعصى ومن عصاها قرع بالعصا (وقال) تاج الدين أبو الفضل ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه فى لطائف المنن أخبرنى الشيخ الامام مفتى الانام تقى الدين محمد بن على القشيرى قال كان ببغداد فقيه يقال له الجوزى يقرأ اثنى عشر علما فخرج يوما قاصدا الى مدرسته فسمع منشدا ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات * وقرئ على الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنه قول القائل

لو كان لى مسعد بالراح يسعدنى * لما انتظرت لشرب الراح افطارا
الراح شئ عجيب أنت شاربه * فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا
يا من يلوم على صهباء صافية * كن فى الجنان ودعنى أسكن النارا

فقال رجل هناك لا تجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين للقارئ اقرأ هذا رجل محجوب * ويكفيك فى هذا أن ثلاثة سمعوا مناديا يقول يا سعتر برى ففهم كل منهم مخاطبة عن الله تعالى يخاطب بها فى سره فسمع الواحد اسع تر برى وسمع الآخر الساعة ترى برى وسمع الآخر ما أوسع برى فالمسموع واحد واختلفت أفهام السامعين كما قال سبحانه وتعالى (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل * وقال سبحانه وتعالى (قد علم كل أناس مشربهم) فأما الذى سمع اسع تر برى * فمريد دل على النهوض الى الله بالاعمال يستقبل الطريق بالجد فقيل له * اسع الينا بصدق المعاملة تر برنا بوجود المواصلة * وأما الثانى فكان سالكا الى الله طاولته الاوقات نخاف أن تفوته المواصلة فقيل له ترويحا على قلبه لما أحرقته نار الشغف الساعة ترى برى * وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع الكرم فخوطب من حيث أشهد فسمع ما أوسع برى (وقال الشيخ محيى الدين بن العربى

رضى الله تعالى عنه) دعانا بعض الفقراء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها عاجة من مشايخ الصوفية فقدم الطعام ففجرت الاوعية فهنالك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد نغرف فيه رب المنزل الطعام والجماعة يأكلون واذا الوعاء يقول منذ أكرمنى الله بأكل هؤلاء السادات منى لا أرضى لنفسى أن أكون بعد ذلك محلا للاذى ثم انكسر نصفين قال الشيخ محيي الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم فقلت ما سمعتم فأعادوا القول الذى تقدم فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت كذلك قلوبكم منذ أكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله وإياك من أولى الفهم عنه والتلقى منه آمين انتهى (وقال الشيخ سيدى حسين بن عبد الشكور) فى فيوضاته لايحة القلوب شارحة علماء الباطن نفعنا الله بهم اذا سمعوا الكلام القديم والذكر الحكيم لا يقفون مع ارتباط آياته ولا يتوقفون مع شروطه واستثناآته بل يعملون بأية آية أو كلمة لاح لهم سناها وانكشف لهم هداها وذلك دأبهم أيضا فى غير القرآن العظيم والبرهان القديم فما بالك بكلام الرب الرحيم فكم سمعوا كلمة من آحاد الناس فكانت فى طريقتهم كالمقياس اشهودهم تلك الكلمة من الله الذى أنطق كل شئ والوجود معه كالفئ فى الهواء أو الغيم فيستخرجون من الآية الواحدة ولو قلت أحكاما رائقة ومسائل فائقة بحسب كلماتها وكمالاتها هذا من حيث ظاهر العبارة لا من حيث باطن الاشارة فكم يكون اذ ذاك من وجوه عديدة واعتبارات جميلة كالأخذ من أحرف الكلمة علوما ومن حركاتها وسكناتها وهو ما انتهى هذا ما تيسر بعون الله تعالى نقله وجمعه ايم بتوفيق الله للمتوجهين نفعه ولنرجع الى المقصود * فنقول بعون الرب المعبود (قال فى الاصل) ثم يجب على العاقل بعد اصلاح لسانه أن يسعى فى اصلاح جنانه وذلك بتصفيته من الرذائل وتحليته بأنواع الفضائل ليتأهل بذلك قلبه لاشراق أنوار حقائق التوحيد ودقائق أسرار التفريد واصلاح اللسان دون اصلاح الجنان فسق وضلال واصلاح الجنان دون اصلاح اللسان كمال دون كمال واصلاحهما

معا كمال الكمال * ولله در سيبويه رضى الله عنه حيث يقول

لسان فصيح معرب فى كلامه * فياليته من حسرة العرض يسلم

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا التقوى لسان معجم

وقال الشيخ الصالح الفقيه الميمونى رضى الله تعالى عنه وأقبح من القبيح ان يتعلم الانسان أو يعلم اصلاح اللسان ولا يتعلم أو يعلم اصلاح القلب الذى هو محل نظر الرب * والنحو على قسمين نحو لسان الفم ونحو القلب ومعرفة نحو القلب عند العقلاء آكد وأنفع من معرفة نحو اللسان بدليل أنا نجد من لا يحسن التلفظ بكلام العرب فيلحن بكلامه برفع المنصوب وبنصب المرفوع ويكون فى حاله متخلقا بالكتاب والسنة فهذا هو النحو القلبى وهو مرضى عند الله ورسوله ويوجد من يعرف نحو لسان الفم غير متخلق بالكتاب والسنة وهذا هو الغالب فى زماننا هذا وهو مذموم عند الله ورسوله ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم (فساق أمتى قراؤها) وقال أيضا (العلم علمان علم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم القلب فذلك العلم النافع) انتهى وعلم القلب هو اليقين الكبير ومعرفة الله بنعت العيان وهذا هو النحو القلبى وهو فرض عين على كل مسلم أعنى علاج القلب من الامراض كحب الدنيا الذى هو رأس الخطايا وهم الرزق وخوف الخلق وغير ذلك من الامراض التى تعوق عن معرفة الحق وشهوده وهذا النحو القلبى تسميه الصوفية المحو بالميم لانه يمحو من القلب كل ما سوى الله وهذا العلم هو محط رحالهم ومجال أفكارهم قد استغنوا به عن جميع العلوم رضى الله تعالى عنهم * قيل للولى الكبير سيدى أحمد بن موسى هل قرأت شيأ من النحو قال قرأت بيتين من الالفية هما قوله

فما لنا الا اتباع أحمدا * وقوله * فما أبيح افعل ودع ما لم يبح

وقال شيخ شيخنا ومادة طريقتنا مولاى العربى رضى الله تعالى عنه ما عرفت من النحو الا اعراب قوله تعالى (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) إن شرط ويغنهم جواب الشرط والمقصود بالغنى الغنى الاكبر فيكون خطابا للمتوجهين على طريق أهل الاشارة قال المؤلف رحمه الله تعالى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لم يتكلم في الاصل على ما يتعلق بها بطريق الاشارة فنقول قد ورد في الخبر (ان كل ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله وورد كل ما في بسم الله فهو في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحت الباء) وقال بعض العارفين بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله * وقال سيدي حسين بن عبد الشكور المدني رضي الله تعالى عنه في كتابه الفيوضات الحسنى من مشاهدة الحبيب الاسنى الكلام على البسملة لا تفي به عبارة ولا تقوم به اشارة والقول البليغ انها مفتاح أسرار الغيب والشهادة في كل عبادة وعادة فبها يفتق رتق المعاني لكل معاني وبها قيام المباني في هذه الاواني وبها جلاء الانوار في مجال الاطوار وبها ظهور هذا الكون الظاهر وعوالمه وبطون كون الباطن في معالمه فلا ذرة الا وسرها سار فيها ولا ذروة الا وفيضها في بواديها وخوافيها وهي براعة الاستهلال الجامعة لما كان أو يكون في الظواهر والبطون وهو العنوان الشامل والبرهان الكامل وافتتح الله بها كتابه المكنون الحاوي لسره المخزون وهي حاوية لما فيه من العلوم التي منها كل منطوق ومفهوم فهي المنطوية على تفاصيل (ما فرطنا في الكتاب من شئ) والمشتملة على تفاصيل (وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) وجعلها الله سبحانه مفتاح اسرار كل سورة ومصباح أنوار كل صورة (اذ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر) وكل ما كان ذا بال فهي مقولة بالحال أو بالمقال لاهل الكمال فطوبى لمن عرف شانها وحفظها وصانها وأعطاها حق إمامتها في محراب استقامتها ومسجد اقامتها اذ هي إمام الكلمات القرآنيه والكائنات الحسية والمعنويه فمن لا امام له لا مقام له قال الله تعالى (يوم ندعو كل أناس بامامهم) فمن ليس له امام من الاعمال فهو أبتر فلا يحظى بدعاء المتعال والمقصود وجودها حسا ومعنى لا صورة ومبنى فان كل حرف منها يطالبك حقه ليعطيك حقك فأعط تعط وكف عمن تخلف وابطا وما هي الا المفتاح الفاتح لكل باب من علوم الكتاب وهي موصلة الطلاب

الى المطلوب المستطاب وما قدمها العظيم الا لما فيها من السر العميم والشأن العظيم اذ هو العليم الحكيم فاقتد بالحكيم في ذلك وقدمه حالا ومآلا في كل أعمالك ولا تحرم القلب واللسان نصيبهما من المعاني والبيان فلا مبنى الا وله معنى ولكل مجيب نصيب من ذلك السر العجيب على قدر اجابته وعلى نجائب انابته فأجب منيبا مجيبا وأنب مستجيبا لتنل عجيبا وتوجه اليها بكلك في عقدك وحلك تفز بطالبك في جميع مذاهبك وتعم بواهبك عوالم قلبك وقوالبك فنحمدك اللهم على هذه المنحة الكامله والموهبة الشامله ونسألك اللهم أن تمدنا باسرارها وان تغمرنا بأنوارها وتجعلنا قائمين بحقوق كمالها في مشاهد جمالها وجلالها وأرشدنا اللهم بفهم علوم حروفها في جميع صنوفها انتهى ﴿وحكى﴾ أن الشبلي قال لقيت جارية حبشية وهي موطنة تجد وتسرع في مشيها فقلت لها يا أمة الله رفقا عليك والطفي بنفسك فقالت هو هو فقلت لها من أين اقبلت فقالت من هو فقلت لها والى أين تريدين فقالت الى هو فقلت لها ما تريدين قالت هو فقلت لها الى متى قالت هو فقلت لها كم تذكرين قالت هو وقالت لا يفتر لساني عن ذكره حتى ألقى هو ثم قالت

وحرمة الود مالي عنكم عوض * وليس لي في سوا كم بعدكم غرض
ومن حديثي بكم قالوا بها مرض * فقلت لا زال عني ذلك المرض

قال الشبلي رحمه الله تعالى فقلت لها يا أمة الله ما تعنين بقولك هو الله تريدين قال فلما سمعت ذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها قال فأردت أن آخذ في تجهيزها ودفنها فنوديت يا شبلي من هام بحبنا وتلذذ في طلبنا وتوله بذكرنا ومات باسمنا اتركه لنا فديته علينا قال الشبلي فالتفت أنظر من المنادي والمتكلم فسترت عني وحجبت عنها فلم أدر أرفعت أم دفنت رحمها الله عنه وعمرنا بفضله * قال المصنف رحمه الله تعالى ﴿الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع﴾ أي الكلام عند الاكياس هو اللفظ المركب من المقال والحال بأن يكون المتكلم به ممن ينهض حاله ويدل على الله مقاله * المفيد في قلوب المستمعين اما علوما أو أنوارا أو أسرارا وفي الحكم

تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير * فيفيد بمجرد وضعه في القلوب نهوضا واشتياقا الى الحضرة القدسية أو خوفا وازعاجا عن المعصية * والحاصل أن الكلام اذا خرج من القلب وقع في القلب فيفيد اما خوفا مزعجا أو شوقا مقلقا واذا خرج من اللسان كان حده الآذان أو نقول الكلام عند الحكماء هو اللفظ المركب من القول والعمل فاذا كان الكلام خاليا عن العمل كان غير مفيد في القلوب شيأ لكون الحال يكذب المقال لان المتكلم الواعظ اذا عمل أولا ثم تكلم ووعظ نفع قوله وأنهض حاله والا كان ضربا في حديد بارد وفي ذلك يقول الشاعر

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى * كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * نصحا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وان شئت قلت الكلام الذي يعود بالنفع على صاحبه هو اللفظ المركب من القلب واللسان المفيد بوضعه في القلب تنويرا أو ترقية وشهودا وهو الذكر الحقيقي باللسان والقلب أو بالقلب والروح أو بالروح والسر وهو دوام الشهود أو المفيد أجرا جزيلا واحسانا جميلا وهو ذكر اللسان والقلب اذا كان بلا شيخ أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر وما سوى ذلك لغو وهذر ولهو وتضييع العمر والاشتغال بما لا يعني قال الله تعالى (لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) وقال عليه الصلاة والسلام (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) فالكلام كله عليك لا لك الا ذكر الله وما والاه وفي الحديث (رحم الله عبدا سكت فسلم أو تكلم فغنم) ويرحم الله القائل

لو قدر الكلام عند الناس * من فضة بيضاء في القياس

اذا لكان الصمت من اعلى الذهب * فافهم هداك الله آداب الطلب

وسمعت شيخنا البوزيدي رضي الله عنه يقول الفقير الصادق بكلمة واحدة يقضي ألف حاجة والفقير الكاذب يتكلم بألف كلمة ولا يقضي حاجة واحدة * وقلت في بعض الرسائل لبعض الاخوان بعد كلام طالب الوصول لا تجده الا ذاكرا أو متفكرا أو تاليا او مصليا أو مذكرا أو مستمعا أوقاته معموره وحركاته وسكناته بالاخلاص ملحوظه ان تكلم فبذكر الله أو بما يقربه الى الله وان صمت فمن الغيبة في الله يجول في عظمة الله أو فيما يقربه الى الله وان تحرك فبالله والى الله وان سكن فمع الله مستأنسا بالله مشتغلا بربه غائبا عن نفسه ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار أنسه بالله ومجالسته مع الله التقوى زاده والقناعة رفاده ومن بحر العرفان استمداده قد استغنى بالله عما سواه ورفض وراء ظهره دنياه وهواه قد اتخذ الله صاحبا وترك الناس جانبا * وفي الصمت عن غير الله حكم وأسرار لا يذوقها الا من استعمله الله وتخلق بالله والله أعلم ﴿وأقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى﴾ وأقسام الكلام الذي يصل به العبد الى حضرة مولاه ثلاثة (اسم) أي ذكر الاسم المفرد وهو الله قال الله تعالى (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) أي انقطع اليه انقطاعا كليا ليلا ونهارا * فالاسم المفرد هو سلطان الاسماء وهو اسم الله الاعظم فلا يزال المريد يذكره بلسانه ويهتز به حتى يمتزج بلحمه ودمه وتسري أنواره في كلياته وجزئياته فيتحد الذاكر والمذكور فينتقل الذكر الى القلب ثم الى الروح ثم الى السر فحينئذ يخرس اللسان ويحصل على محل الشهود والعيان فيصير ذكر اللسان ذنبا من الذنوب عند مشاهدة علام الغيوب حسنات الابرار سيئات المقربين (وفي ذلك يقول الشاعر)

ما ان ذكرتك الا هم يقلقني * قلبي وروحي وسري عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياكا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده * وواصل الكل من معناه معناكا

فالذكر منشور الولايه ولا بد منه في البدايه والنهايه وهو باب عظيم للدخول على

الله كما قال الشاعر

الذكر باب عظيم أنت داخله * فاجعل لمنزلة الانفاس حراسا

(والثاني الفعل) والمقصود به مجاهدة النفس في خرق عوائدها كيف تخرق الله العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد فيخرق كثرة الكلام بالصمت وكثرة النوم بالسهر وكثرة الاكل بالجوع وأهم العوائد الشاقة على النفس حب الرياسة والجاه والمال فيخرقها بالذل والفقر والنزول بها الى أرض الخمول * ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لايتم نتاجه والمقصود بالخمول كل ما يسقط جاهها ويحط قدرها عند الناس فقد قالوا كلما سقط المريد من عين الخلق عظم في عين الحق وبالعكس فاذا صار الذل والخمول عنده أحلى من العز فقد ملك نفسه ومن ملك نفسه ملك الوجود بأسره ووصل الى حضرة ربه * قال بعضهم انتهى سير السائرين الى الظفر بنفوسهم فان ظفروا بها وصلوا (والثالث الحرف) والمقصود به الهمة والقريحة وطلب الوصول الى الله تعالى فهذا الحرف لابد منه في البداية فاذا وصل الى الله حذفه * قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه اذا كان ولابد من الحرف فحرف بينك وبين الله خير من حرف يكون بينك وبين الخلق والمقصود بالحرف الطمع في الوصول الى مرتبة من المراتب فالحرف النوراني هو الطمع في الوصول الى الله أو الى رضوانه أو الى كرامة من كرامات أوليائه أو الى نعيمه الدائم * والحرف الظلماني هو الطمع في الوصول الى حظ من حظوظ النفس العاجلة كالرياسة والتعظيم والجاه وحب الدنيا وغير ذلك من المقاصد الدنيوية التي يقصدها أهل الهمم الدنية * والحاصل من الاشارة انها ترجع الى الاقسام الثلاثة التي يقطعها المريد وهي الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة أقواله عليه الصلاة والسلام والطريقة أفعاله والحقيقة أحواله قال صلى الله تعالى عليه وسلم (الشريعة مقالي والطريقة فعالي والحقيقة حالي) فالشريعة ان تعبده والطريقة ان تقصده والحقيقة ان تشهده فالشريعة جاءت للأقوال والطريقة

للافعال أي مجاهدة ومكابدة والحقيقة جاءت للاخلاق وأذواق والى هذا ترجع الاشارة بقوله (اسم وفعل وحرف) كما تقدم فالشريعة للعوام والطريقة للخواص والحقيقة لخواص الخواص * فالعوام اقتصروا على التمسك بالشريعة الظاهرة والخواص تمسكوا بالشريعة في الظاهر وزادوا السلوك في الطريق الى الحقيقة بتهذيب النفوس وتطهير القلوب وهم السائرون من المريدين * وخواص الخواص تمسكوا بالشريعة في الظاهر وبالطريقة في الباطن فأشرقت عليهم أنوار الحقائق فتخلقوا بأخلاقه عليه الصلاة والسلام وورثوا حاله ومقاله فهم الورثة الحقيقيون ورثوا التركة بتمامها أقواله وأفعاله وأخلاقه * والى هذا أشار صاحب المباحث حيث قال

تبعه العالم في الاقوال * والعابد الناسك في الافعال

وفيهما الصوفي في السباق * لكنه قد زاد في الاخلاق

وذكر القشيري في تفسير قوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) قال ان الظالم لنفسه المتمسك بأقواله عليه الصلاة والسلام والمقتصد أي المتوسط المتمسك بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم والسابق بالخيرات المتمسك بأخلاقه عليه الصلاة والسلام أي المتمسك بأخلاقه بعد التمسك بأقواله وأفعاله والله تعالى أعلم ﴿فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الالف واللام وحروف الخفض﴾ فالاسم الذي تذكره وتهتز به وهو الله جل جلاله لان الاسم عين المسمى يعرف بالخفض وهو التحقق بالذل والسفليات قال الشاعر

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * اذا رضي المحبوب صح لك الوصل

﴿وقال الآخر﴾

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة * فكم عزة قد نالها المرء بالذل

اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن * ذليلا له فاقرا السلام على الوصل

(وقال الشيخ سيدي أبو الحسن رضي الله تعالى عنه) اللهم ان القوم قد حكمت عليهم

بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا والمقصود هنا بالذل هو ذل النفس في طلب الحق بظهور ذلك بين الاقران لتموت النفس سريعا فتحيا الروح بمعرفة الحق وشهوده وذلك كالمشي بالحفض وتعرية الرأس في الموضع الذي يراه الناس وكالسؤال في الحوانيت والاسواق فهذا هو الذل الذي يعقبه العز بالله تعالى وتحيا به الروح بشهود مولاها ويعرف به الله حق معرفته وهي معرفة العيان لا معرفة الدليل والبرهان وبالله التوفيق (ويعرف الله تعالى أيضا بالتنوين) اما تنوين التمكين بأن يمكنه الله تعالى من محبة شيخ كامل عارف بالله ثم يمكنه من خدمته وصحبته ثم يمكنه من شهود الحق ومعرفته * واما تنوين التنكير بأن يتنكر من جميع الناس ويفر منهم حتى يأنس بالله فقد قال بعض الصوفية في شأن من دخل معهم تنكر لمن تعرف ولا تتعرف لمن لا تعرف * وفي الحكم مهما أوحشك من خلقه فاعلم أنه أراد أن يؤنسك به وقال أيضا * ما نفع القلب شئ مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة * واما تنوين العوض بأن يعوض الغنى بالفقر والعز بالذل والخلطة بالعزلة وهكذا يبدل الاشياء القبيحة بأضدادها * واما تنوين المقابلة فيقابل عز الربوبية بذل العبودية تحقق بوصفك يمدك بوصفه وقوته تحقق بفقرك يمدك بغناه تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته (ولنا في هذا المعنى شعر)

تحقق بوصف الفقر في كل لحظة * تفز بالغنى والقلب بالسر يعمر
وان تردن بسط المواهب عاجلا * ففي فاقة ريح المواهب تنشر
وان تردن عزا منيعا مؤبدا * ففي الذل يخفى العز حينا ويظهر
وان تردن رفعا لقدرك عاليا * ففي وضعك النفس الدنية يحضر
وان ترد العرفان فافن عن الورى * وعن كل مطلوب سوى الحق تظفر
ترى الحق في أشياء حين تلطفت * ففي كل موجود حبيبي ظاهر

ويقابل أيضا الاوصاف المذمومة بالاوصاف المحمودة كالبخل بالسخاء والتكبر بالتواضع والحقد والحسد بسلامة الصدر والقلق والحدة بالرزانة والتأني وهكذا يقابل

المساوى بالمحاسن ويقابل الداء بالدواء (و) يعرف أيضا (بدخول الالف واللام) وهو اشارة الى دخول الحضرة القدسية فانها معروفة عند العارفين ومعرفتها بتعريف الله اياها على ألسنة الرسل وخلفائهم وهي محل المشاهدة والمكالمة والمواجهة والمكافحة ودخولها يكون بتحقيق ما تقدم من العلامات * ويعرف الحق تعالى أيضا الذي هو مسمى الاسماء بحروف الخفض أي بأسباب الخفض وهي كل ما يخفض النفس وينزل بها الى أرض التواضع والسفليات كما تقدم والله أعلم (فن) اشارة الى ابتداء السير (والى) اشارة الى انتهائه فالمريد بدايته هي المجاهدة ونهايته هي المشاهدة فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته فاشراق البداية هي القريحة الوقادة والكد والجد في مجاهدة النفس وعمارة الاوقات واشراق النهاية هو دوام شهود الحق والعكوف في حضرة القدس ومحل الانس * والناس ثلاثة أقسام قوم قنعوا بمقام الايمان ولم ترفع همتهم الى طلب العيان وهؤلاء لا سير لهم فهم عوام المسلمين * وقوم تعلقت همتهم بالوصول واستعملوا شيأ من عبادة الظاهر لكن لم يظفروا بشيخ التربية أو لم يقدروا على صحبته ولم تسمح نفوسهم بالتجريد وخرق العوائد وهؤلاء صالحون أبرار وهم أيضا من عامة أهل اليمين سواء كانوا من الزهاد أو العباد أو العلماء الانجاد لانهم حيث لم يخرقوا عوائد أنفسهم لم يتحقق سيرهم (لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد) وقوم ارتفعت همتهم الى الوصول وظفروا بشيخ التربية وقواهم الله تعالى على صحبته وخدمته وتجردوا من عوائدهم فأشرقت بدايتهم بالمجاهدة والمكابدة وأشرقت نهايتهم بدوام المشاهدة فهؤلاء من خاصة الخاصة وهم المقربون السابقون جعلنا الله من خواصهم آمين (وعن) تشير الى المجاوزة عن العلائق والشواغل اذ لا يصح السير مع العلائق والشواغل وكان شيخنا البوزيدي رضي الله تعالى عنه يقول ان شئتم أقسم لكم أنه لا يدخل عالم الملكوت من في قلبه علقة وقال الله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى) أي جئتم الى حضرتنا فرادى من علائق القلب وشواغله وقال الله تعالى

(ألم يجدك يتيما فآوى) أى يتيما من السوى فآواك الى حضرته (وقال الشاعر)

فازمن خلى الشواغل * واولاه توجه

(وعلى) اشارة الى الاستيلاء على النفس بالقهر والغلبة وعلى السير بالنصر والرعاية وعلى الهداية بالتمكين والعناية (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (وفى) اشارة الى دخول الحضرة والتمكن فيها تمكن المظروف فى الظرف فتصير مأواه ومعشش قلبه فيها يسكن واليها يأوى ويشير أيضا الى الذهاب فى الله قال تعالى حكاية عن خليله عليه السلام (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين) أى الى الذهاب فيه بعد الذهاب اليه وهو الاستغراق فى بحر الاحدية فالذهاب اليه حال السائرين والذهاب فيه حال الواصلين (ورب) اشارة الى قلة وجود أهل الخصوصية قال الله تعالى (وقليل ماهم) وقال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) فهم اكسير الوجود ومن ظفر بهم ظفر بالغنى الاكبر والسر الابهر أو الى كثرتهم لمن سبقت له العناية وحسن الظن بالله وبعباده (والباء) اشارة الى استعانتهم بالله فى سيرهم وظفرهم بالله فى وصولهم فمن كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته فهم مبرؤن من حولهم وقوتهم فى سيرهم ووصولهم أو اشارة الى مصاحبتهم لله فى غيبتهم * وحضورهم وفى جميع شؤنهم قد اتخذوا الله صاحبا وتركوا الناس جانبا (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب) فالاعتزال عن الخلق سبب فى مواهب الحق أو الى مصاحبتهم لمن يدل على الله مقاله وينهض اليه حاله فالصحبة عند هؤلاء ركن كبير من أركان التصوف يدرك بها فى ساعة واحدة مالا يدرك فى سنين بالمجاهدة والمكابدة * وجرب ففى التجريب علم الحقائق * (والكاف) تشير الى التشبه بالقوم فى زيهم وسيرهم وأخلاقهم فمن تشبه بقوم فهو منهم بشرط العمل والاخلاص (واللام) اشارة الى استحقاق الولاية وملكها بالمحبة والتشبه بالقوم مع الاخلاص والتجريد من العلائق حتى تشرق عليه أنوار الحقائق ويملك الوجود بأسره من عرشه الى فرشه يتصرف فيه بهمته ويدور به فى لمحة بفكرته ويقال له حينئذ

لك الدهر طوع والانام عبيد * فعش كل يوم من زمانك عيد

﴿وحروف القسم﴾ هى اشارة الى كونهم لو أقسموا على الله لأبرهم فى قسمهم وهو مقام المحبوبين جعلنا الله من خواصهم بمنه وكرمه آمين ﴿والفعل يعرف بقد والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة﴾ والفعل الذى يتوصل به الى الله ويحصل به الوصول الى حضرة القدس يعرف بقد التى تفيد الجزم والتصميم وهو العزم على البر والتقوى والجزم والتصميم بدوام السير حتى يصل أو يموت فبهذا يحصل للمريد الوصول فقد قالوا فى شروط الفقير هى حسن الخدمة وحفظ الحرمة وتعظيم النعمة ونفوذ العزيمة وهو تصميم العزم على السير الى الوصول فاذا كل أو ضعف جدد العزم حتى يصل (وفى ذلك يقول القائل)

قد كاد الجد حتى مل أكثرهم * وعانق المجد من وافى ومن صبرا

فاذا خاف على نفسه الملل والرجوع نفس لها شيأ ما بترك المجاهدة وسوف لها بالراحة والبشارة بالوصول واليه الاشارة بقوله (والسين وسوف) ويحتمل أن يكون على حذف المضاف أى يعرف بترك السين وسوف أى بترك التسويف فيكون اشارة الى المبادرة وانتهاز الفرصة قبل فوات الوقت واليه أشار ابن الفارض رضى الله تعالى عنه بقوله

وجد بسيف العزم سوف فان تجد * تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

وكذا يقال فى قوله وتاء التأنيث أى وترك صحبة التأنيث فان صحبة النساء من أعظم القواطع للمريد قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تركت بعدى أضر على الرجال من النساء) وقد حذر كثير من الصوفية الفقير من التزوج قبل الوصول الا اذا كان فى صحبة الشيخ ملتصقا به وقد أذن له فى التزوج فقد لا يضر والله تعالى أعلم ﴿والحرف مالا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل﴾ أى وذو الحرف الظلمانى وهو الذى يعبد الله على حرف أى طرف من الدين وطمع فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه لا يصلح للسير بالذكر ولا بالعمل وهو الذى دخل فى طريق القوم طمعا فى رياسة أو عز أو جاه أو مال فلا يأتى منه شئ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو

الخسران المبين والعياذ بالله

﴿باب الاعراب﴾

﴿الاعراب هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا﴾ كما تتغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها كذلك تتغير أحوال القلوب لاختلاف الواردات الداخلة عليها فتارة يرد عليها وارد القبض وتارة وارد البسط فالقبض والبسط حالتان يتعاقبان على العبد تعاقب الليل والنهار (قال سيدى القشيرى رضى الله عنه) اذا كاشف الله العبد بنعت جماله بسطه واذا كاشفه بنعت جلاله قبضه فالقبض يوجب ايحاشه والبسط يوجب ايناسه * واعلم أن رد العبد الى أحوال بشريته بقبضه حتى لا يطيق ذرة ويأخذه مرة من نعوته فيجد لحمل ما يرد عليه قوة وطاقة (قال الشبلى رضى الله عنه) من عرف الله جل وعلا حمل السموات والارض على شعرة من شعرات جفن عينيه ومن لم يعرف الله جل جلاله لو تعلق به جناح بعوضة ضج منها فحصل من هذا على حالتى القبض والبسط حتى لا يطيقه وهذا سيد الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم حين ورد عليه وارد القبض شد الحجر على بطنه وحين ورد عليه وارد البسط أطعم ألفا جياعا من صاع * ولكل من القبض والبسط آداب فآداب القبض السكون تحت مجارى الاقدار وانتظار الفرج من الكريم الغفار وآداب البسط كف اللسان وقبض العنان والحياء من الكريم المنان والبسط مزلة اقدام الرجال (قال بعضهم) فتح على باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامى ثلاثين سنة ولذا قيل قف بالبساط واياك والانبساط * واعلم أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء وفوق القبض والبسط الهيبة والانس فالخوف والرجاء للمؤمنين والقبض والبسط للسائرين والهيبة والانس للعارفين ثم المحو فى وجود العين للمتمكنين فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وأنشدوا

فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تمازعن التذكار والجن والانس

والمراد بالاعراب هو البيان فنقول فى الاشارة الاعراب عما فى البواطن هو تغيير أحوال الظواهر لاختلاف الواردات الداخلة عليها انما كمن فى السرائر ظهر فى شهادة الظواهر (تنوعت أجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال) والله تعالى أعلم

﴿وأقسامه أربعة رفع ونصب وخفض وجزم﴾ ٣ وأحوال التغيير الذى يعترى الانسان وينزل به أربعة (رفع) أى رفع القدر والعز والجاه عند الله تعالى وعامله العلم بالله والعمل بطاعته ومحبته أهل العز والفناء وهم الاولياء رضى الله تعالى عنهم وضده الخفض وهو الذل والهوان وعامله الجهل وارتكاب المعاصى واتباع الهوى كما قال الشاعر

لا تتبع النفس فى هواها * ان اتباع الهوى هوان

﴿وقال آخر﴾

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا
فاذا هويت فقد تعبدك الهوى * فاخضع لحبك كائنا من كانا

والمقصود بالهوى ما تهواه النفس وتعشقه من الحظوظ الجسمانية المحرمة والمكروهة أو المباحة قبل الوصول (والنصب) نصب النفس لمجارى الاقدار وهو مقام الرضى والتسليم وهو حال أهل الطمأنينة من العارفين الواصلين (والجزم) هو التصميم والعزم على السير والمجاهدة والمكابدة الى الوصول الى تمام المشاهدة فأهل الرفع والنصب عارفون واصلون وأهل الخفض غافلون تائهون وأهل الجزم سائرون وقد يتلون العبد بين الرفع والخفض فتارة يغلب نفسه فيرتفع وتارة تغلب عليه نفسه فينخفض وهؤلاء أهل التلوين قبل التمكين وقد يكون التلوين بعد التمكين وهو تلوين العارف مع المقامات فيتلون فى كل مقام بلون فتارة يظهر عليه الهيبة والخوف وتارة يظهر عليه الرجاء والبسط وتارة يظهر عليه الورع والكف وتارة يظهر عليه الرغبة والاخذ وتارة يظهر عليه الشوق والقلق وتارة يظهر عليه السكون والطمأنينة وهكذا وقد يطلب العبد الرفع فينخفض وهو من سبق له الحرمان والعياذ بالله تعالى وقد يطلب الخفض

فيرتفع وهو من سبقت له العناية فلا تضره الجناية ربما قضى عليك بالذنب فكان
سببا للوصول والله تعالى أعلم ﴿فللاسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولا جزم
فيها وللافعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ولا خفض فيها﴾ تقدم أن القسمة ثلاثة
شريعة وطريقة وحقيقة فأهل الشريعة قائمون بأقواله عليه الصلاة والسلام
وأهل الطريقة قائمون بأفعاله صلى الله عليه وسلم وأهل الحقيقة قائمون بأحواله
وأخلاقه صلى الله عليه وسلم فأهل الاقوال هم المعبر عنهم بالاسماء لانهم قائمون
الاسماء لان ذكرهم جله لسانى وعملهم جله بدنى فيقال من طريق الاشارة
فلأهل الاسماء من ذلك الرفع تارة ان استقامت أقوالهم وقويت دلائلهم فيرتفعون
الى درجة الصالحين (والنصب) أى التوسط بين الارتفاع والانخفاض فيقفون
بمجارى الاقدار وهو حال فتورهم وبرودتهم عن العمل الصالح (والخفض)
تارة أخرى وهو حال عصيانهم فيسقطون عن درجة الصلاح وينخفضون
الى أسفل سافلين حيث لم تسبق لهم عناية المقربين (ولا جزم) لهم جزم أهل
العيان اذ لا يحصل الجزم الحقيقى الا لاهل الشهود والعيان فليس الخبر كالعيان
اذ لا يسلم صاحب الدليل من الخواطر الردية والشبه الشيطانية فجاهم بالله
تعالى عن ظن قوى ولذلك عبر الله تعالى بالظن فى مقام الجزم فقال تعالى (يظنون
أنهم ملاقوا ربهم) تيسيرا وتخفيفا على أهل الدليل من أهل الايمان اذ لو عبر بالعلم
لخرج عن دائرة الاسلام خلق كثير والحاصل أن الانسان لا يخرج من مقام الظن
حتى يصحب العارفين أهل اليقين فقد قال عليه الصلاة والسلام (تعلموا اليقين فانى
أتعلمه) وفى رواية (بمجالسة أهل اليقين) ثم أشار الى أهل الطريقة التى توصل الى عين
اليقين بقوله (وللافعال) أى وللافعال التى هى المجاهدة والمكابدة (من ذلك الرفع)
أى الى أعلى عليين (والنصب) أى نصب أبدانهم الى مجارى أقدار ربهم بالرضا
والتسليم (والجزم) فى عقائدهم وعلومهم لانه عن شهود وعيان (ولا خفض فيها) لانه
سبقت لهم من الله العناية فلا تضرهم الجناية فكلما طلبهم عامل الخفض استدركهم

عامل الرفع فيرفعهم فلا خفض لهم أبدا جعلنا الله من خواصهم آمين

﴿باب معرفة علامات الاعراب﴾

ذكر هنا علامات انتقال العبد من حال الى حال حسب الواردات القلبية والخواطر السيئة والرديئة إما من الرفع الى الخفض أو العكس أو من حالة القبض الى البسط أو العكس وهكذا من تخالف الآثار وتنقلات الاطوار فلكل واحد من هذه الآثار علامات تظهر على صاحبه كما تقدم ولكل واحد من القبض والبسط آداب * وقد أشرت الى ذلك فى قصيدتى العينية فقلت

(٣) وان جنك ليل من القبض حالك * فهي له صبرا فضوءه تابع
سكوت وتسليم لما قد جرى به * قضاء محتم من الحق واقع
والبسط آداب اذا لم تقم بها * تزل بك الاقدام والقلب تابع
خضوع وتعظيم وهيبة نعمة * ومسك لسان القول انه رائع

﴿للرفع أربع علامات الضمة والواو والالف والنون﴾ للرفع الى مقام المقربين أربع علامات أولها (الضمة) أى ضم المريد الى الشيخ وصحبته وخدمته وتعظيمه ومحبته (والله ما أفلح من أفلح الا بصحبة من أفلح) وثانيها (الواو) أى واو الهوية والحقيقة فلا بد للمريد أن يفنى فى الذات حقيقة فمن لا فناء له لا بقاء له فيفنى أولا فى الاسم ثم فى الذات فبقدر الفناء يكون البقاء وبقدر السكر يكون الصحو (وثالثها ألف الوحدة) فلا بد أن يكون فرد الفرد فيكون له قصد واحد ومحبة واحدة وارادة واحدة ويكون ذلك بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (ورابعها نون الانانية) فلا يزال المريد يذكر الاسم حتى يكون عين المسمى فيقول حينئذ

انا من أهوى ومن أهوى أنا * فيغيب الذاكر فى المذكور

فلقد قال غير واحد فى مقام الفناء أنا وقال آخر فى مقام البقاء هو فيقال للاول صدقت ويقال للثانى أحسنت وتأدبت كما قال بعض العارفين * وهنا اشارة أخرى فيشير بالضم

(٣) فى هذه الابيات حركات تقرأ بالاختلاس لضرورة الوزن اه مصححه

الى ضم النفس وكفها عن حظوظها وهواها بلجام المجاهدة والمخالفة فيرتفع الى مقام المشاهدة وبالواو الى الود والمحبة فى الله ورسوله والشيخ الذى يوصله الى حضرته والاخوان وسائر عباد الله فالمحبة هى أصل الطريق وبها يقع السير الى عين التحقيق فاذا وصل أحبه الله فكان سمعه وبصره وكا.ته لقوله (اذا أحببته كنت هو) فاذا أحبه الله نودى بمحبته فى السموات فيحبه أهل السموات ثم تنزل محبته الى الارض كما فى الحديث قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا) ويشير بالالف الى الوحدة كما تقدم وبالنون الى نور التوجه ثم المواجهة فنور التوجه للسائرين ونور المواجهة للواصلين والمراد بنور التوجه حلاوة المعاملة وما يجده المريد فى سيره من النشوة والسكر ونور المواجهة هو نور الشهود يواجه الله تعالى بأسرار ذاته فيغيبه عن رؤية الوجود سوى ذات المعبود وفى ذلك يقول الجنيد رضى الله تعالى عنه

وجودى أن أغيب عن الوجود * بما يبدو علىّ من الشهود

﴿فأما الضمة فتكون علامة للرفع فى أربعة مواضع فى الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ﴾ فأما الضمة بالاولياء والمحبة لهم فتكون علامة للرفع الى مقام المقربين وسببا فى نيل مقام السابقين فى ذكر اسم المفرد والفناء فيه * سمعت شيخ شيخنا مولاى العربى الدرقاوى رضى الله عنه يقول فنيت فى الاسم المفرد اربعين سنة حتى كان بدنى كله يتحرك بغير اختيار منى اذا شددت على الرجل الواحدة اهتزت الاخرى فالفناء فى الاسم مقدمة للفناء فى الذات بقدره يعظم ويقل * ويكون أيضا علامة للرفع فى محبة جميع الاولياء الذين هم أهل التكسير والاكسير يتصرفون فى الوجود بهممهم يكسرون من شاؤا ويجبرون من شاؤا يكسرون أعداءهم ومن ناواهم بارادة مولاهم ويجبرون أحبابهم بمشيئة مولاهم كما قال القائل فى وصفهم

فمنهم تقضى بحكم الوقت * ومنكرهم معترض للمقت

ويرتفع المريد أيضا بضمه الى الشيخ فى جمع المؤنث السالم أى جمعه بالمؤنث على طريق التزوج السالم من غوائله وشغله عن ربه لان التزوج للفقير المتمكن يزيد فى تربية يقينه ويوسع أخلاقه فتتسع معرفته فاذا علم أنه لا يسلم فالسلامة تركه وكان شيخ شيخنا رضى الله عنه يقول حذر الصوفية من التزوج للفقير وأنا آمر به لان الفقير اذا تزوج تقوى يقينه واتسعت أخلاقه ويتسع معناه أو كلاما هذا معناه * ويرتفع أيضا بالفعل المضارع أى العمل المشابه لفعل الاصفياء بموافقته للسنة وسلامته من البدعة وتحققه فيه بالاخلاص والتبرى من الحول والقوة قال الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) والعمل الصالح هو الذى يصحبه الاخلاص فى أوله والاتقان فى وسطه والغيبة عنه فى آخره واليه الاشارة بقوله (الذى لم يتصل بآخره شئ) من العلل كالاظهار له والتمدح به * وفى الحكم العطائية لا عمل أرجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر لديك وجوده * وفى نسخة أرجى للقبول * وبالله التوفيق ﴿وأما الواو فتكون علامة للرفع فى موضعين فى جمع المذكر السالم وفى الاسماء الخمسة وهى أبوك وأخوك وحموك وفوك وذو مال﴾ وأما واو المودة والمحبة من الخلق فتكون علامة للرفع عند الخالق فى موضعين فى جمع المذكر السالم أى اذا كانت تلك المحبة من الجمع الكثير والجم الغفير من أهل العقل السليم والرأى المستقيم ولا عبرة بمحبة السفهاء ولا بغضهم اذ ليسوا من أهل العقل السليم وأن يكون ذلك الود سالما من الاغراض والاهواء بل يكون لله وفى الله ومن الله بلا عوض ولا حرف فهذه المحبة هى التى تدل على رفع قدر صاحبها عند الله وتكون أيضا علامة لرفعه فى الاسماء الخمسة اذا وقعت من الاجناس الخمسة الانس والملك والجن والحيوانات والجمادات فان الله تعالى اذا أحب عبدا قذف محبته فى قلوب جميع خلقه فيشتاق اليه كل شئ ويطيعه كل شئ ويدل على هذا تسخير الحيوانات والجمادات للاولياء وقد تقدم فى الحديث (اذا أحب الله عبدا نادى جبريل انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادى جبريل فى السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السموات ثم يلقى له القبول

فى الارض فيحبه أهل الارض كلهم جنهم وإنسهم) وفى الحديث (ان العالم يستغفر له دواب البر وانعامه ودواب البحر وهوامه) وفى حديث آخر (ان العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) والمراد بالعلماء العلماء بالله أو بأحكام الله اذا خلصت النية والاستغفار يدل على المحبة والله تعالى أعلم ﴿وأما الالف فتكون علامة للرفع فى تثنية الاسماء خاصة﴾ وأما ألف الوحدة أى التحقق بها فتكون علامة لرفع صاحبها او كماله فى تثنية الاسماء خاصة أى فى حال التمسك بالشريعة والحقيقة فقط فمن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق الا أن يكون مجذوبا * أو نقول تكون ألف الوحدة علامة للرفع فى تثنية الاشياء الدالة عليها الاسماء وتثنيتها جمعها ورؤيتها قائمة بين الضدين بين الحس والمعنى بين الحكمة والقدرة بين العبودية والربوبية بين الملك والملكوت بين الاثر والمؤثر بين الكون والمكون بين الخلق والحق فلا يكون العارف كاملا حتى يبلغ الى هذا المقام فان وقف مع الضد الاول كان محجوبا مطموس البصيرة * وفيه قال المجذوب رضى الله عنه من نظر الكون بالكون عراه العمى فى البصيرة ومن نظر الكون بالمكون صادف علاج السريرة وان وقف مع الضد الثانى كان سكران غير صاح فانيا غير باق مجذوبا غير سالك فلا يكون كاملا وبالله تعالى التوفيق ﴿وأما النون فتكون علامة للرفع فى الفعل المضارع اذا اتصل به ضمير تثنية أو ضمير جمع أو ضمير المؤنثة المخاطبة﴾ وأما نون الانانية وهو مقام الفناء الذى يقول فيه صاحبه أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فيكون علامة لرفع صاحبه اذا اتصل به ضمير تثنية وهو الذى يقر الشريعة فى محلها والحقيقة فى محلها فالشريعة للظواهر والحقيقة للبواطن فلا يكمل مقام الفناء الا بالبقاء الذى يعطى فيه كل ذى حق حقه كما تقدم * أو نقول ضمير تثنية هو رؤية الضدين فى جميع التجليات كما تقدم أو ضمير جمع على الله فى جميع الاوقات وكل الحالات فيكون مستغرقا فى الشهود غائبا عن كل موجود مستديم الشرب والورود غارفا من عين المنة والجود أو

ضمير المؤنثة المخاطبة أى ذى البصيرة المنورة المخاطبة بالواردات الإلهية و .... اللدنية والاسرار الربانية وبالله التوفيق ﴿وللنصب خمس علامات الفتحة والالف والكسرة والياء وحذف النون﴾ وانصب العبد نفسه (اماما) فى مقام الرضا خمس علامات الفتحة أى فتح قلبه لمعرفة الحق فان من عرف الحق رضى بأحكامه ومن جهله سخط أحكامه * قيل لبعض العارفين ما تشتهى قال ما يقضى الله وقال آخر أصبحت ومالى سرور الا فى مواقع القدر * وفى الحكم العاقل اذا أصبح نظر ما يفعل الله به والجاهل اذا أصبح نظر ما يفعل بنفسه وعلامة العاقل على النصب للانادر أيضا والرضى عابرز من عنصر القدرة ألف الوحدة فلا يرى الا الله ولا يركن لشئ سواه لان من رضى بالله ربا لا يعرف غيره وعلامته أيضا الكسرة أى الخضوع والسكون تحت مجارى أقداره والذل والافتقار اليه وعلامته أيضا اليقين التام والطمأنينة الكبرى فالياء يشار بها هنا الى اليقين وعلامته أيضا حذف نون الانانية لخروجه الى البقاء فالفانى يقول أنا والباقى يقول هو كما تقدم وبالله التوفيق ﴿وأما الفتحة فتكون علامة للنصب فى ثلاثة مواضع فى الاسم المفرد وجمع التكسير والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ اذا دخل عليه ناصب﴾ كما قيل لا يكون الفتح على تحقيق العبد بمقام الرضى الا بعد تحققه بثلاثة أمور فى بدايته الاستغراق فى الاسم المفرد وصحبته للذاكرين وتمسكه بالعمل الصالح الذى لم يتصل به شئ من العلل وهو التمسك بالشريعة المحمدية وبالله التوفيق ﴿وأما الالف فتكون علامة للنصب فى الاسماء الخمسة نحو رأيت أباك وأخاك وما أشبه ذلك﴾ وأما ألف الوحدة اذا تحقق به المريد وتمكن منه فيكون علامة انصبه للشيخوخة والتذكير فى خمسة أمور فاذا تحقق بها كانت علامة على صحة نصبه وظهوره بذلك ثلاثة فى سيره وهى الصحبة للشيخ وخرق عوائد نفسه والإذن له من شيخه واثنان بعد وصوله وهما التحقق بمقام الفناء والبقاء وبالله التوفيق ﴿وأما الكسرة فتكون علامة للنصب فى جمع المؤنث السالم﴾ وأما الكسرة أى الذلة والهفوة فتكون علامة على نصب العبد وجهه لجهة التوجه بحيث لم تضره ولم تفقره بل تزيده انكسارا

والتحيا شاربه في جمع المؤنث السالم أي اذا كان ذلك مما لا بطبعه لجهة النساء ثم سلم من غائلتهن ورحل الى ربه بانكساره * رب معصية أورثتك ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثتك عزا واستكبارا وبالله التوفيق ﴿وأما الياء فتكون علامة للنصب في التثنية والجمع﴾ وأما اليقين والطمأنينة فيكون علامة لنصب العبد وتوجهه الى ربه في التثنية أي في ضمه الشريعة الى الحقيقة فان كان ظاهره متمسكا بالشريعة وباطنه منورا بأسرار الحقيقة علما كماله وصحة توجهه وان أخل بأحدهما علم نقصانه وان ظهر أثر اليقين عليه من سكون الظاهر وطمأنينته فان كثيرا من العباد والزهاد ظهر عليهم أثر اليقين وهم غير كمل بل هم أشد حجابا عن الله ويظهر أيضا نصبه وتوجهه في الجمع الدائم بالقلب الهائم فيكون شربه متواليا وسكره متواصلا كما قال الشاعر

من أحسن المذاهب * سكر على الدوام
وأكمل الرغائب * وصل بلا انصرام

﴿وأما حذف النون فيكون علامة للنصب في الأفعال الخمسة التي رفعها بثبات النون﴾ وأما حذف نون الانانية بالخروج الى التحقق بالهوية في مقام البقاء وقد تقدم أن الفاني يقول أنا والباقي يقول هو فعلامة نصبه في مقام الهوية اشتغاله بالأفعال التي ترفع الى الله تعالى بثبوت النون أهلية النون التي يخصها وهو الاخلاص والاتقان والله تعالى أعلم ﴿وللخفض ثلاث علامات الكسرة والياء والفتحة﴾ ولخفض العبد وتواضعه ثلاث علامات * انكساره لربه دائما هيبة منه واجلالا له ولعباد الله تواضعا ولأوليائه تعظيما * وتحققه بياء النسبة أي يكون منسوبا الى الصوفية بأن يقال فيه صوفي أو منسوبا الى أولياء الله مضافا اليهم وأن يكون مفتوحا عليه قد تحقق بالفتح الكبير وفي الحكم التواضع الحقيقي ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته وبالله التوفيق ﴿فأما الكسرة فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع في الاسم المفرد المنصرف وجمع التكسير المنصرف وجمع المؤنث السالم﴾ فأما الانكسار فيكون

علامة للتواضع الحقيقي في ثلاثة مواضع * أولها الاشتغال بذكر الله وأعظم الذكر الاسم المفرد لانه سلطان الأسماء فان الذكر يهذب ويؤدب قال الله تعالى (ولذكر الله أكبر) * ثانيها اجتماعه مع الأولياء أهل الأكسير والتكسير * ثالثها تحصيله لسنته عليه الصلاة والسلام واحرازه لدينه بجمعه بالمؤنث من غوائله وهو التزوج فلا يظهر تواضع العبد ولا حسن خلقه الا مع أهله وأولاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وبالله التوفيق ﴿وأما الياء فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع في الأسماء الخمسة وفي التثنية والجمع﴾ وأما ياء النسبة التي تحققه بالحروف الصوفية فتكون علامة على خفضه وتواضعه حتى يتحقق بما تحققوا به في ثلاثة مواضع في الأسماء الخمسة أي يظهر تواضعه في الأسماء الخمسة الانس والجن والملائكة والحيوانات والجمادات فان العارف يتواضع مع الحجر والمدر ومع الأشياء كلها لأن تواضعه ناشئ عن شهود الضدين في الأشياء كلها فيتواضع مع الربوبية ويقوم بحق العبودية * وفي الجمع أي في جمع الاخوان فيتواضع مع صغيرهم وكبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم وفي الحديث (ارحموا صغيركم ووقروا كبيركم) أو كما قال عليه الصلاة والسلام في الجامع ولله در القائل

ارحم بني جميع الخلق كلهم * وانظر اليهم بعين الحلم والشفقه
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع في كل خلق حق من خلقه

وبالله التوفيق ﴿وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف﴾ قد يكون الفتح على العبد في علم الحقائق سببا لطرده وعلامة على خفضه عن مقام الأكابر وذلك في العبد الذي لا ينصرف عن هواه ولا ينفك عن طبعه ومتابعة مناه وذلك لوجود علتين وهما حب الرياسة والجاه أو علة تقوم مقامهما وهي حب الدنيا الذي هو رأس الخطايا * واعلم أن علم الحقائق لا يطيقه الا الأقوياء من الرجال الذين قتلوا أنفسهم بالمجاهدة والمخالفة وتفرغوا من جميع الشواغل والعلائق القلبية وصحبوا المشايخ وجالسوهم وخدموهم ورسمت أحكام الشريعة في ظواهرهم فحينئذ اذا دخلوا

بلاد الحقائق أشرقت عليهم أنوارها وأسرارها وذاقوا حلاوة معانيها ورسخت فى قلوبهم أسرار المعارف وأما قبل ذلك فاما أن يتزندقوا أو يرفضوا الشريعة وراء ظهورهم فينسل الايمان من قلوبهم انسلال الشعرة من العجين وإما أن يتقهقروا الى مقام العمومية وليست القلوب كلها تطيق أنوار الحقيقة بل بعضها فقط وربما تكون بعض القلوب تفر من الذكر وتتعشق الى اللهو والغناء فهى كالجعل وهو الذى تقول فيه العامة أبو فساس فان من شأنه ان قربت منه رائحة طيبة مات من ساعته ولا يعيش الا بالنتن والخبث فكذلك بعض الارواح الخبيثة تنتعش باللهو وتفر من الذكر ينسحب عليها قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) وبالله التوفيق ﴿وللجزم علامتان السكون والحذف﴾ وللجزم بمعرفة الحق والرسوخ فيها بحيث ينقطع من القلب التوهم والخواطر والشكوك والاوهام علامتان السكون أى سكون القلب وطمأنينته فيكون كالجبل الراسخ لا تحل ساحته الهموم ولا تطرقه عوارض الغموم ولو انطبقت السماء على الارض فلا تحركه واردات الاحوال ولا تهزه الزلازل والاهوال وفى أمثاله يقول الشاعر

لا تهتدى نوب الزمان اليهم * ولهم على الخطب الشديد لجام

فيسكن الظاهر من تعب المجاهدة ويرتاح الباطن فى ظل المشاهدة اذ لا تجتمع المجاهدة مع المشاهدة انما يكون التعب فى حالة السير وأما من وصل الى الحبيب فلا تعب له ولا نصب قال الله تعالى (لا يمسهم فيها نصب) وعلامة الجزم أيضا بشهود الحق حذف علائق القلب وشواغله فلا يبقى فى القلب مفرد فيه توحيد مجرد وقد جعل الهموم هما واحدا فكفاه الله هم دنياه وضمن له عاقبة أخراه جعلنا الله منهم بمنه وكرمه ﴿فأما السكون فيكون علامة للجزم فى الفعل الصحيح الآخر وأما الحذف فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع المعتل الآخر وفى الافعال التى رفعها بثبات النون﴾ فأما سكون الظاهر من تعب المجاهدة فيكون علامة لجزم الباطن ورسوخه فى مقام المشاهدة فى

الفعل المضارع أى فى العمل الصالح المشابه لافعال المخلصين بموافقة السنة ومجانبة البدعة الصحيح الآخر أى الصافى من العلل التى تلحقه بعد تمامه كالتبجح به واعتقاد المزية على الناس بسببه أو طلب العوض عليه كيف تطلب عوضا عن عمل لست أنت فاعله * والحاصل أن سكون الظاهر بعد التعب يدل على جزم الباطن وتحققه بمعرفة الله وهى الحياة الطيبة والعيش الهنى * قال السرى السقطى من عرف الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح فى لاش * واعلم أن سكون الظاهر من تعب المجاهدة قد يكون مع سكون الباطن براحة المشاهدة وقد يكون مع بقاء تعبه بالاهوال والخواطر الدنيوية وذلك أن المريد اذا التقى بالشيخ وأخذ عنه جاء جند النور يريد أن يخرج جند الظلمة من مدينة القلب ويريد جند الظلمة البقاء فى وطنه فيشتعل الحرب بينهما وهذا سبب اضطراب الظاهر وتوارد الاحوال عليه وذكر اللسان كالمدفع يرمى اليه من خارج فاذا دخل الذكر مع القلب وخالط معه البلد سكت اللسان وما بقى الا السيوف تضرب ثم يخرج جند الظلمة من القلب ويرتاح القلب من تعب التدبير والاختيار وأحوال الدنيا ويسكن الظاهر أيضا من تعب المجاهدة وقد ينزل جند النور على جند الظلمة فلا يقدر على اخراجه من القلب فيرتحل النور من حيث جاء فيسكن الظاهر على جند الظلمة ويبقى الباطن متعوبا كما كان فهذا حال من رجع من الفقراء قبل التمكين واشتغل بالاسباب قبل الوصول والعياذ بالله من السلب بعد العطاء وبالله التوفيق * وأما حذف الشواغل والعلائق الظاهرة ظلمانية كانت أو نورانية فيكون علامة لجزم الباطن وتحققه بمقام الاذواق والوجدان وتخلصه لمقام العيان فى الفعل المضارع أى العمل المشابه لافعال الصالحين المعتل الآخر بما تقدم بيان حذف علته وصفاه وطهره من تلك العلل كان علامة على جزمه وتحققه بالعرفان على نعت الشهود والعيان وان لم يحذف علته ولم يطهره مما يشوبه كان علامة على ثبوت حرمانه وكذبه فى دعواه يعنى ان العبد اذا تجرد وانقطع لله وترك شواغل الظاهر كانت تلك الشواغل ظلمانية ككونها دنياوية أو أخراوية أو نورانية ككونها دينية

لكنها تشتت القلب وتفرق الهم كتدريس العلم الظاهر وتتبع الفضائل فان ذلك يفرق قلب المريد ويشتته فلا يليق به الا ذكر واحد حتى يذوق سره فلا يكون ذلك علامة على جزم صاحبه وطمأنينته حتى يصلح عمله ويخلصه من العلل التى تلحقه ظاهرا وباطنا ويكون علامة على جزمه وتحققه فى الافعال التى رفعها بثبات النون أى فى الافعال التى ترفع صاحبها بثبوت نورانيتها ووجدان حلاوتها فوجدان الحلاوة عاجلا دليل على وجدان القبول آجلا فاذا تحقق المريد بحلاوة نور التوجه ثم ترقى الى حلاوة نور المواجهة فقد صحت معرفته وكمل يقينه وتحقق جزمه وعقد فى أسرار التوحيد وبالله تعالى التوفيق

﴿فصل المعربات قسمان قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف فالذى يعرب بالحركات أربعة أنواع الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والاسم الذى لا ينصرف يخفض بالفتحة والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره والذى يعرب بالحروف أربعة أنواع التثنية وجمع المذكر السالم والاسماء الخمسة والافعال الخمسة وهى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين فأما التثنية فترفع بالالف وتنصب وتخفض بالياء وأما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء وأما الاسماء الخمسة فترفع بالواو وتنصب بالالف وتخفض بالياء وأما الافعال الخمسة فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها﴾ الاسرار المعربات أى المظهرات من عالم الغيب الى عالم الشهادة أو من بحر الجبروت الى عالم الملك والملكوت وهى اسرار الذات الازلية قسمان قسم يعرب أى يظهر بالحروف وقسم يعرب أى يظهر بالاشكال ويقال لجميع التجليات وذلك أن الذات العلية فى حال الكنزية كانت ذاتا لطيفة خفية قديمة أزلية متصفة بأوصاف الكمال ثم تجلت وظهرت بالرسوم والاشكال فالرسوم هى التجليات العظيمة كالعرش والكرسى والسموات والارضين والجبال

وغير ذلك من الاجرام الكبيرة والاشكال هى التجليات الدقيقة كبعض الملائكة واصناف الحيوانات شبهوا التجليات العظام بالحروف والرسوم والتجليات الدقيقة بالاشكال واسرار الذات العلية بالمعانى وشأن المعانى أن تفهم بالحروف والاشكال فما ظهرت الكائنات الحسية الا لتقبض منها المعانى الازلية فانصبت الكائنات انراها بل لترى فيها مولاها فمن رأى الكون ولم يشهد الحق فيه أو قبله او بعده أو بعده فقد أعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار كما فى الحكم فالظاهر فى عالم الشهادة هو عين ما فى عالم الغيب الاكوان ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته وقد أشار ابن الفارض فى خمريته الى وصف الذات الازلية فى حال الكنزية فقال

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم

تقدم كل الكائنات حديثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم

أى صفاء كصفاء الماء ولا ماء ولطف كلطف الهواء ولا هواء ونور كنور النار ولا نار وروح أى حياة كحياة الاجسام ولا جسم ويسمى هذا الحال الازلى بالعمى قيل يارسول الله اين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ليس فوقه هواء ولا تحته هواء أى كان فى خفاء ولطافة ليس فوقه هواء ولا تحته هواء بل عظمته عمت فوق الفوق وتحت التحت وقبل القبل وبعد البعد ثم أشار اليها بعد التجلى بالرسوم والاشكال فقال

وقامت بها الاشياء ثم لحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم

وقد وضحنا المسئلة وبيناها فى شرحنا فلينظره من أراده وقد تقدم اشارات الرفع والنصب والخفض والجزم وما ينوب عنها ففيه كفاية وعلمنا كله اشارة وبالله التوفيق

﴿باب الافعال﴾

﴿الافعال ثلاثة ماض ومضارع وأمر﴾ الافعال التى سبق بها القدر ثلاثة أفعال سابقة وأفعال لاحقة تابعة للسابقة وأفعال حاصلة والناس فيها على أربعة أقسام قسم غلب عليهم خوف السابقة وقسم غلب عليهم خوف العاقبة وقسم غلب عليهم الاشتغال بعمارة الاوقات وما كلفهم به فبقدر الاوقات غائبين عن السوابق

واللواحق وهم العباد والزهاد وقسم غلب عليهم الاستغراق في شهود الفاعل المختار فانون عن أنفسهم غائبون عن وجودهم في وجود معبودهم لا يخطر على بالهم سوابق ولا لواحق مستسلمين لمولاهم في حكمه وقضائه وهؤلاء هم العارفون بالله وان شئت قلت الافعال التي تصدر من العبد ثلاثة فعل مضى وفعل هو مشتغل به في الحال وفعل يأتي لا يدري ما يفعل الله فيه وفي الحديث (المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار) فآداب الماضي نسيانه والغيبة عنه فان تذكر ما مضى من اساءته جدد الندم والاستغفار وان تذكر ما سلف من احسانه حمد وشكر وآداب الآتي الغيبة عنه ونظر ما يبرز من عنصر القدرة تاركا التدبير والاختيار مستسلما لما يبرز من عند الواحد القهار لان من لم يدبر دبر له وما دبره الحق لك أحسن من تدبيرك لنفسك فعسى أن تدبر شيئا أو تختاره وهو وبال عليك فالله أرحم بك من نفسك وأعلم بصالحك منك ولله در القائل

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرافه * فلا زلت لي مني أبر وأرحما
عزمت على أن لا أحس بخاطر * على القلب الا كنت أنت المقدما
وأن لا تراني عند ما قد نهيتني * لكونك في قلبي كبيرا معظما

وآداب الحاصل اغتنام الوقت قبل الممات وانتهاز الفرصة قبل الفوات والمسابقة الى فعل الخيرات كما قال الشاعر

السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق

وبالله التوفيق ﴿نحو ضرب ويضرب واضرب فالماضي مفتوح الآخر أبدا والامر مجزوم الآخر أبدا والمضارع ما كان في أوله احدى الزوائد الاربع يجمعها قولك أنيت﴾ فالماضي أي الزمن الماضي الذي اشتغل فيه صاحبه بأنواع الطاعات والمجاهدات

والسياحات في طلب الحق مفتوح آخره بالفتح الكثير الكبير أبدا لأن البدايات محلات النهايات فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته * والامر الذي يوصل صاحبه الى حضرة القدس ومحل الانس مجزوم ومعزوم عليه أبدا لا يحجبه فتور ولا قصور ولا عي ولا ملال بل لم تزل فيه عزيمة لا يقر قرارها دائما تسيارها الى أن أناخت في حضرة القدس ومحل الانس محل المشاهدة والمكالمة والمكاشفة والمواجهة فتصير الحضرة معشش قلبه فيها يسكن واليها يأوي * والمضارع أي المشبه بالقوم وليس فيه ناهضة حب وانما قصده التزيي بأحوال القوم والتطفل عليهم هو ما كانت فيه احدى العلل الاربع الزائدة على الروح والعارضة وهي حب الدنيا والعز وخوف الخلق وهم الرزق ويجمعها الرضى عن النفس الذي هو أصل كل معصية وغفلة وشهوة وينشأ عن الرضى عن النفس الدعوى فيدعي الوصول ويقول أنيت أي قربت من الحضرة ووصلت اليها والحال أن بينه وبينها ما بين السماء والارض وسبب ذلك الغلط والجهل المركب وسبب الغلط عدم صحبة الرجال اذ لا تعرف المقامات الا بصحبة أهل المقامات العالية وبالله تعالى التوفيق ﴿وهو مرفوع أبدا حتى يدخل عليه ناصب أو جازم﴾ والمتشبه بالقوم المتزيي بزيهم مرفوع أبدا لان من أحب قوما حشر معهم ومن تزيا بزي قوم فهو منهم فلا يزال عزيزا مرفوعا ما دام منخرطا في سلكهم حتى يدخل عليه ناصب فينصبه لطلب الدنيا أو جازم يرده فيقهره على الرجوع من طلب المولى فيترك صحبة المشايخ والفقراء والوصول اليهم فيكون ذلك سبب رجوعه الى مقام العمومية والعياذ بالله ﴿فالنواصب عشرة وهي أن ولن واذا وكي ولام كي ولام الجحود وحتى والجواب بالفاء والواو وأو * والجوازم ثمانية عشر وهي لم ولما وألم وألما ولام الامر والدعاء ولا في النهي والدعاء وان وما ومن ومهما واذما وأي ومتى وأيان وأين وأنى وحيثما وكيفما واذا في الشعر خاصة﴾ والنواصب التي تنصب العبد وتمنعه من الوصول الى ربه عشرة حب الدنيا والجاه والمال وهم الرزق وخوف الفقر ومراقبة الخلق وسوء الظن بأهل النسبة وانكار وجود أهل الخصوصية

وانكار وجود أهل التربية والشفقة على النفس حتى لا يقدر على مخالفتها او ردها عن هواها * والجوازم التى تجزيه وتحرمه من الخصوصية ثمانية عشر الكبر والحسد وحب العلو والعجب والرياء وعدم الخضوع للاولياء والانتقاد عليهم والطعن على الفقراء والطمع فى الخلق والخوف منهم والميل الى أهل الظلم والركون اليهم والوقوف مع المقامات والكرامات وحلاوة الطاعات والاستغراق فى علم الرسوم والتجمع مع ظاهر الشريعة والتعرض للعلويات والظهور قبل التمكين وبالله التوفيق

﴿باب مرفوعات الاسماء﴾

المرفوعات سبعة وهى الفاعل والمفعول الذى لم يسم فاعله والمبتدأ وخبره واسم كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل﴾ الاسماء المرفوعة هى أسماء الحق تعالى وهى كثيرة قال الله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) والذى ورد به التوقيف منها تسعة وتسعون والذى ظهر منها فى الوجود وقام عالم التكوين سبعة وهى التى نشأت عن صفات المعانى التى هى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام فيقال هو قادر ومريد وعالم وحى وسميع وبصير ومتكلم فظهور الآثار وهى تجليات الحق تدل على وجود الاسماء والاسماء تدل على وجود الصفات والصفات تدل على وجود الذات فى تلك التجليات لان الصفة لا تفارق الموصوف فظهور هذا العالم يدل على وجود القادر الذى أظهره بقدرته والقادر يدل على قيام القدرة به والقدرة تدل على وجود الذات فى تلك التجليات اذ الصفة لا تفارق الموصوف فمهما ظهرت الصفات ظهرت الذات ومهما ظهرت الذات ظهرت الصفات وهذا معنى قول من قال الذات عين الصفات أى متلازمان فى الظهور والتجلى * وفى الحكم دل بوجود آثاره على وجود أسمائه وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه وبثبوت أوصافه على وجود ذاته فالسالك يكشف له أولا عن وجود أسمائه ثم يترقى الى شهود صفاته ثم يكشف له عن كمال ذاته والمجذوب بالعكس الى آخره فالفاعل الحقيقى هو الله والنائب عنه خليفته وهو

الانسان الكامل قال الله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) وهو آدم وذريته ...كمل * والمبتدا قبل كل شئ هو الله تعالى * والخبر هو الذى تجلى به من الاثر لانه ...ر عن الذات وكمالاتها * واسم كان هو الله تعالى لانه فاعل الكون الذى هو مصدر ...ه * وهو أيضا خبر إن لانه به تأكدت النسب وعزم عليها * والتابع للمرفوع هو ...ول الكامل لانه تابع لله ولرسوله اللذين هما اصل كل رفعة وشرف وعز وبالله التوفيق

﴿باب الفاعل﴾

﴿الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله وهو على قسمين ظاهر ومضمر فالظاهر ...وقولك قام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان وقام الزيدون ويقوم الزيدون ...ام أخوك ويقوم أخوك وما أشبه ذلك والمضمر نحو قولك ضربت وضربنا وضربت ...ضربت وضربتما وضربتم وضربتن وضرب وضربت وضربا وضربوا وضربن﴾ الفاعل الحقيقى هو الاسم المرفوع القدر العظيم الشان وهو الحق جل جلاله المذكور ...له فعله عند الذاكرين والمذكور قبله فعله عند الطالبين السائرين والمذكور ...ده فعله عند العارفين الواصلين والمذكور قبله فعله عند أهل الدليل والبرهان ...يذكرونه ويستدلون به عليه وأما الواصلون من العارفين فيذكرونه ويرونه قبل ...رؤية فعله فهم يستدلون بالله على غيره فلا يرون الا هو كما قال الشاعر

مذ عرفت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ما خشيت افتراقا * فأنا اليوم واصل مجموع

...ر ؤية الفعل قبل الفاعل مقام العموم من أهل الدليل والبرهان ورؤية الفاعل قبل الفعل أو معه مقام الخصوص من أهل الشهود والعيان فأهل الدليل والبرهان ...وم عند أهل الشهود والعيان * وفى الحكم من رأى الكون ولم يشهد الحق فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار وفيها أيضا شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله

وأثبت الامر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافى غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هى التى توصل اليه وقال الشاعر

عجبت لمن يبغى عليك شهادة * وأنت الذى أشهدته كل مشهد

ثم قال وهو على قسمين ظاهر عند العارفين لا يخفى على أحد عندهم الا على أعمى كما قال الشاعر

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يبصر القمرا

ومضمر أى مستتر باطن عند الغافلين كما قال فى الشطر الثانى

لكن بطنت بما أظهرت محتجبا * وكيف يعرف من بالعزة استترا

(وفى مناجاة الحكم) إلهى كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك * وفى عبارته نوع من الغرق فلو قال إلهى كيف يستدل عليك بما هو سر من أسرار ذاتك ونور من أنوار تجلياتك وقال أيضا كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر فالحق جل جلاله قد تجلى وظهر فى الاشياء كلها ثم بطن فى ظهوره فاظهر سواه وما تجلى الابنور بهائه وسناه لكان أظهر وقد قلت فى حيرتى

فالظاهر فى الكون غير بهائها * وما احتجبت الا بحجب سريرة

الى آخر القصيدة قال الله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) اى هو الاول بلا بدايه والآخر بلا نهايه والظاهر فيما تجلى به من أسرار ذاته وأنوار صفاته وهو الباطن فى عين ظهوره ظهر بذاته وبطن بآثار صفاته * وفى الحكم أظهر كل شئ لانه الباطن وطوى وجود كل شئ لانه الظاهر أى أظهر حس الكائنات بسبب اسمه الباطن وطوى وجود كل شئ بسبب اسمه الظاهر اذ لا ظاهر معه وهذا الامر لا يفهمه الا أهل الاذواق الذين يثبتون الضدين فى مظهر واحد ويعطون كل ذى حق حقه وحسب من لم يدرك مقامهم التسليم لما رمز واليه

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

وبالله تعالى التوفيق

﴿باب المفعول الذى لم يسم فاعله﴾

﴿وهو الاسم المرفوع الذى لم يذكر معه فاعله فان كان الفعل ماضيا ضم أوله وكسر ماقبل آخره وان كان مضارعا ضم أوله وفتح ماقبل آخره وهو على قسمين ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك ضرب زيد ويضرب زيد وأكرم عمرو ويكرم عمرو والمضمر نحو قولك ضربت وضربنا وضربت وضربت وضربتما وضربتم وضربتن وضرب وضربت وضربا وضربوا وضربن﴾ المفعول الذى لم يسم فاعله معه بل يصير عين الفاعل حقيقة هو العارف بالله تعالى المحقق بمقام الفناء والبقاء وهو النائب عن الفاعل الحقيقى فى تعريف أحكامه التكليفية والتعريفية الجلالية والجمالية وهو القطب الجامع ويقال فيه الغوث وسمى قطبا تشبيها له بقطب الرحا وهو قلبها الذى تدور عليه وكذلك القطب هو قطب الكون عليه يدور من عرشه الى فرشه فينقبض بقبضه وينبسط ببسطه وهو الذى يصل منه المدد الروحانى الى دوائر الاولياء من نجيب ونقيب واوتاد وأبدال الا الافراد فانهم خارجون عن دائرته وله الامامة والارث والنيابة والخلافة الباطنة وهو روح الكون الذى عليه مداره كما يشير الى ذلك كونه بمنزلة انسان العين من العين ولا يعرف ذلك الا من كحل عين بصيرته بمد التوحيد الخاص وكان له قسط ونصيب من سر البقاء بالله وأما تسميته بالغوث فمن حيث إغاثته للعوالم بهمته ومادته ورتبته الخاصة فهذا يكون واحدا فى الوجود وله علامات يتميز بها * قال القطب الشهير أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه للقطب خمس عشرة علامة فمن وعاها أو شيأ منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بالحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ماقبل وحكم مابعد وما لاقبل وما لابعد وحكم البدء وهو العلم المحيط بكل

معلوم وما يعود اليه انتهى * وقد بينا معناه فى كتابنا معراج التشوف فى حقائق التصوف وتفسير الفاتحة الكبير ولا يشترط فى القطب معرفة معانى هذه الشروط وانما يشترط وجودها فيه بالذوق والكشف بحيث لو بين له معنى كل واحد منها لوجدها فيه ذوقا وكشفا فالان القطب قد يكون أميا فى علم الظاهر وفى معرفة معانى الالفاظ لكنه متخلق بكل كمال والله تعالى أعلم * قوله وهو الاسم المرفوع أى المرفوع قدره العظيم الشأن لكونه خليفة الله فى كونه يعنى النائب عن الفاعل الحقيقى *وقوله الذى لم يذكر معه فاعله أى بل صار هو عين الفاعل الحقيقى لفنائه فى وجوده وانطوائه فى شهوده قد انطوى وجوده فى وجود فاعله فانتقل من المفعولية الى الفاعلية بأن صار عين العين كما قال بعض المشارقة فى بعض أراجيزه

قبل اليوم كنت مقيدا بقيود البين * محجبا بالوهم أحسب مفردى اثنين

فلما تبدى جمالك زال عنى الغين * شهدت عينى بعينى وصرت عين العين

وكل من تحقق بمقام الفناء يشير الى هذا المعنى فان كان الفعل الذى صدر منه ماضيا ضم أوله الى آخره وصار وقتا واحدا هو الاستغراق فى شهود موقت الاوقات * قال بعض العارفين عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى وكسر ما قبل آخره أى تواضع فى آخره مع عظم قدره وكبر شأنه ليعم الانتفاع به كما عم الانتفاع بوروده صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان الفعل الواقع منه مضارعا أى مشابها الافعل أهل السلوك بأن تنزل الى سماء الخمول وأرض الخضوع فبالاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين ضم أوله لآخره وفتح له قبل آخره باب فى الترقى أبدا سرمدا الى ما لا نهاية له قال الله تعالى لسيد العارفين عليه الصلاة والسلام (وقل رب زدنى علما) وهو على قسمين ظاهر ومضمر ظاهر لمن سبقت له العناية ووجبت له الولاية ومضمر أى خفى عمن سبق له الخذلان وخص بالخيبة والحرمان لا يعرفهم الا من أكرمه الكريم المنان فلا يعرف العرائس المجرمون ولا يصل اليهم الا من أراد الله أن يوصله اليه ولله در القائل حيث

قال ومن نفى الخصوص فى زمانه * فذاك مكر زيد فى خذلانه

يخفيهم فى خلقه عن خلقه * فذاك فاعلم من عظيم لطفه

لانهم عرائس الرحمن * يحجبهم عن كل ذى خذلان

ولم يوصل نحوهم بحكمته * الا الذى أهله لحضرته

ان لم تلاق عارفا فى مدتك * لا عاش عمرو عيشة كعيشتك

والظاهر هو الذى يظهر عليه خوارق وكرامات والخفى من لم يظهر عليه ذلك وبالله تعالى التوفيق،

﴿باب المبتدإ والخبر﴾

﴿المبتدأ هو الاسم المرفوع العارى عن العوامل اللفظية والخبر هو الاسم المرفوع المسند اليه نحو قولك زيد قائم والزيدان قائمان والزيدون قائمون والمبتدأ قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر اثنا عشر وهى أنا ونحن وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وهو وهى وهما وهم وهن نحو قولك أنا قائم ونحن قائمون وما أشبه ذلك والخبر قسمان مفرد وغير مفرد فالمفرد نحو ما تقدم ذكره وغير المفرد أربعة أشياء الجار والمجرور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ مع خبره نحو قولك زيد فى الدار وزيد عندك وزيد قام أبوه وزيد جاريته ذاهبة﴾ المبتدأ به والمنتهى اليه هو الحق جل جلاله قال الله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) وقال الله تعالى (وأن الى ربك المنتهى) والمبتدأ اشارة الى الذات العلية الازلية فى حال الكنزية قبل التجلى لا ما وقع به التجلى من الفروع الكونية أسماء لمسميات متعددة لفظا متحدة معنى وهى مسندة الى ما وقع منه الابتداء وهى الذات العلية الازلية لانها فرع عنها وتجلى من تجلياتها قال صاحب العينية

تجلى حبيبى فى فؤادى جماله * ففى كل مرأى للحبيب طلائع

فلما تبدى حسنه متنوعا * تسمى بأسماء فهن مطالع

وفى الحديث القدسى (كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبى عرفونى) أى فأظهرت من سر الكنز خلقا وجعلت فيهم عقلا فتعرفت

لهم فعرفوني بي لا بغيري اذ لا شيء معي * فالمبتدأ هو الاسم المرفوع العظيم القدر العلي الشأن العاري عن العوامل أي المنزه عن التأثير والانفعال اذ هو الواجب الوجود السابق غير مسبوق والعامل غير معمول وهو المؤثر في الاشياء كلها بقدرته وارادته وقهريته واحاطته تعالى جده وتعاظم شأنه أن يلحقه نقص أو يحتاج الى شيء بل هو الغني عما سواه المفتقر اليه كل ما عداه (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) والخبر هو الاسم المتحد بالذات وان تعددت أسماؤه وهو ما وقع به التجلي من الفروع الكونية والتجليات الجلالية والجمالية المرفوعة القدر من حيث انها سر من أسرار الذات ونور من نورها وان وقع في الظاهر نقص في بعض أنواعها فمن جهة الباطن عين الكمال وفي ذلك يقول الجيلي رضي الله عنه

وكل قبيح ان نسبت لفعله * أتتك معاني الحسن فيه تسارع

يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولا ثم باشع

المسند اليه فعلا وايجادا واختراعا وتجليا * والمبتدأ قسمان ظاهر عند العارفين بظهور تجليلته فلا يرون معه غيرا كما قال شاعر

فلم يبق الا الله لم يبق كائن * فما ثم موصول وما ثم بائن

بذا جاء برهان العيان فما أرى * بعيني الا عينه اذا أعاين

ومضمر أي خفي عند الغافلين يستدلون بالاشياء عليه * وفي الحكم شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله وأثبت الامر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه * والخبر الذي ظهر للعيان من عالم الغيب الى عالم الشهادة قسمان أيضا مفرد وهو ما ليست له مادة محسوسة كالملائكة والجن وغير مفرد وهو ما له مادة محسوسة وهو المركب من جسم ولحم ودم أو من جواهر حسية والكل منه واليه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

﴿باب العوامل الداخلة على المبتدأ أو الخبر﴾

﴿وهي ثلاثة أشياء كان وأخواتها وإن وأخواتها وظننت وأخواتها فأما كان وأخواتها

فانها ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس ومازال ومانفك ومافتئ ومابرح ومادام وما تصرف منها نحو كان ويكون وكن وأصبح ويصبح وأصبح تقول كان زيد قائما وليس عمرو شاخصا وما أشبه ذلك وأما إن وأخواتها فانها تنصب الاسم وترفع الخبر وهي إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل تقول ان زيدا قائم وليت عمرا شاخص وما أشبه ذلك ومعنى إن وأن للتوكيد وكأن للتشبيه ولكن للاستدراك وليت للتمني ولعل للترجي والتوقع وأما ظننت وأخواتها فانها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها وهي ظننت وحسبت وخلت وعلمت وزعمت ورأيت ووجدت واتخذت وجعلت وسمعت تقول ظننت زيدا منطلقا وخلت عمرا شاخصا وما أشبه ذلك﴾ نواسخ الابتداء اشارة الى نواسخ الاحكام الذاتية التي تتعلق بالذات القديمة التي هي مبتدأ الاشياء ومنتهاها والنسخ في أحكام الشريعة ومعناها انتهاء الحكم الى وقت معلوم ثم يستأنف حكما آخر على سابق الارادة ويكون في شرائع الامم وفي الشريعة الواحدة ينسخ بعضها بعضا كما هو مقرر في محله ويكون في الاقضية البارزة الى عالم الشهادة فيظهر الله تعالى للملائكة أمورا يعلقها على أسباب وشروط أنها لا توجد فاذا أراد الله تعالى أمرا أمر الملك الموكل بذلك الفعل بابرازه ثم أظهر خلاف ذلك ليظهر اختصاصه تعالى بالعلم الحقيقي الذي لا يتبدل ولا يتغير وهو أم الكتاب فيقع النسخ بهذا المعنى في السعادة والشقاوة والاعمار وغيرها من القضايا التي تبرز من عند الحق تعالى ولذلك كان سيدنا عمر وابن مسعود يقولان اللهم ان كنت كتبتني من أهل الشقاوة فامحني واكتبني من أهل السعادة وأما العلم الاصلي الذي هو الام فلا يتبدل ولا يتغير ولا يصح النسخ في الاخبار لانه يلزم عليه الكذب ويقع النسخ أيضا في واردات القلوب الصافية فيتجلى في قلب الولي أمر فيخبر به ثم ينسخه الله تعالى ويظهر خلافه ولا يقدح ذلك في ولايته ولا رتبته وقد يشار هنا بالنسخ الى تلون الحضرة الازلية بالفروع التكوينية * فكان تشير الى كان الله ولا شيء معه حيث لا شكل ولا رسم * وأمسى وأصبح وأضحى الى

تلوينها بمرور الملك فى الصباح والمساء والضحى * وبشار بظل وبات الى تلوينها بمرور الليل والنهار * وبصار الى تلوينها بالظهور والبطون * وبليس الى تنزيهها كقوله تعالى ليس كمثله شئ * وبمازال واخواتها الى أنه تعالى مازال ومايزول وما يحول عما كان عليه فالتغير عليه تعالى محال * وبدام الى دوام ربوبيته أزلا وأبدا * ومن شأن هذه الافعال أن ترفع الاسم وتعظمه وتجلله وهو الذى كان مبتدأ الاشياء واصل ظهورها ورفعها له دلالتها على تلوين الآثار وتنقلات الاطوار فتدل بذلك على عظمة الواحد القهار * وتنصب الخبر الذى هو عبارة عن الاثر لجريان أحكام الواحد القهار وأما إن وأخواتها فتشير الى أحوال الخلق البارزة من حضرة الحق وذلك مايعتريها من تأكيد الامور والعزم عليها الادراك نتيجة اجتهاد دينية أو دنيوية اذلا تدرك الامور الا بالعزم والجد وسيأتى الكلام عليها فى باب التوكيد وتشير أيضا الى ماتركب بها من الرجاء والخوف والتمنى والطمع الفارغ وقد نهى الله عنها فقال (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) لآية والمأمور به هو قوله تعالى (واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما) وأما ظننت وأخواتها فتشير الى أحوال القلوب فان منها مايدخل فيه اليقين الكبير الناشئ عن الشهود والعيان وهو مقام عين اليقين وهذا مقام العارفين الراسخين فى العلم بالله ولا سبيل له الا بصحبة شيخ التربية والدخول تحت تربيته ومنها مايدخلها الظن القوى الراجح وهى قلوب أهل البرهان والاستدلال فتارة يقوى عليهم الدليل فيستشرفون على عين اليقين وتارة تتكرر عليهم الخواطر الرديئة فلا يبقى لهم الا الظن القوى ومنهم من تلعب بهم الشكوك والاوهام فيموتون على الشك والعياذ بالله * ولقد نقل عن الرازى أنه كان يقول عند الموت اللهم إيمانا كايمان العجائز وكتب اليه ابن العربى الحاتمى فقال ائتنى أعرفك الله قبل أن تموت جاهلا فتنكره فيمن أنكره حين تجلى بخلقه * وقال بعضهم ايمان أهل الكلام كالخيط المعلق فى الهواء يميل مع كل ريح والعياذ بالله من الفتن وسوء المحن وما رأيت أحدا حصل له اليقين الكبير الذى هو عين اليقين الناشئ عن الشهود والعيان فى

زماننا هذا الا شيخ شيخنا قطب دائرة التربية النبوية مولاى العربى الدرقاوى الحسنى وشيخنا البوزيدى وخواص أصحابهما رضى الله عنهم وأما الباقى فكلهم فى سجن الاكوان يستدلون بها على المكون فتارة يقوى يقينهم ويتنور دليلهم فيحصلون على علم اليقين وتارة يضعف يقينهم فيتكرر عليهم الخواطر الرديئة والوساوس الشيطانية فيحصلون على الظن القوى عالما كان أو صالحا أو عابدا أو زاهدا وبالله تعالى التوفيق

﴿باب النعت﴾

﴿النعت تابع للمنعوت فى رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره نحو جاء زيد العاقل ورأيت زيدا العاقل ومررت بزيد العاقل﴾ الوصف تابع للموصوف لا يفترقان أبدا وبعبارة أخرى الصفة لا تفارق الموصوف فمهما ظهرت الصفات ظهرت معها الذات ومهما تجلت الذات تجلت الصفات فالمحى حينئذ وجود الاثر بظهور المؤثر اذ الاثر لا يظهر الا بقدرة وهى لا تفارق الذات فافهم والا فسلم * ومنهم من يعبر عن هذا بقولهم الذات عين الصفات وانما أراد بالعين التلازم فى الظهور والا فالذات سر لطيف لا تدرك والصفات معنى قائم بها وان شئت قلت نعت الذات بعلها فى الكمالات وعدم النهايات فكما أن الذات لا نهاية لها ولا حصر فكذلك الصفات لا نهاية لها ولا حصر وأسرار الذات وكمالاتها خارجة عن مدارك العقول وكذلك الصفات أو تقول نعت الذات فى مظاهر تجليات تبع للمنعوت فى تلوناته فقد سئل الجنيد رضى الله عنه عن التوحيد فقال لون الماء لون انائه يعنى ان أسرار المعانى حين تجلت فى قوالب الاوانى تلونت بتلون القوالب بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر وأخضر الى غير ذلك من ألوان الخمرة الازلية فى حال التجلى وأما قبل التجلى فهو سر لطيف له قدرة على التجلى كيف شاء وانما اختلفت ألوانه بعد التجلى * قال الجيلى رضى الله عنه فى عينيته

وكل اسوداد فى تصافيف طرة * وكل احمرار فى العوارض ناصع

تجلى حبيبي فى مرائي جماله * ففى كل مرأى للحبيب طلائع

(ثم قال)

وأطلق عنان الحق فى كل ماترى * فتلك تجليات من هو صانع

ويدخل فى بعض التلوينات قول المصنف النعت تابع للمنعوت فى رفعه ان تجلى فيه باسمه الباطن فأنكره جل الخلق وهو فى مقام عند الملك الحق * وقد أشار شيخ شيوخنا ومادة طريقتنا رئيس البحريه وامام أهل الحضرة الازليه سيدى على العمرانى المكنى بالجمل رضى الله عنه الى هذا المعنى فى كتابه فقال مانصه أنظر يا أخى وتأمل هذه الحضرة كيف كملت فيها الاوصاف وتوفرت فيها الشروط كيف كمل نقصانها كما كمل كمالها فسبحان من أظهرها بالكمال فى النقص والكمال حتى صار الكل كمالا ولا نقصان وانظر يا أخى ما أقربها فى بعدها وما أبعدها فى قربها وما أرفعها فى وضعها وما أوضعها فى علوها وأكبرها فى صغرها وما أصغرها فى كبرها وما أقواها فى ضعفها وما أضعفها فى قوتها وما أغناها فى فقرها وما أفقرها فى غناها وما أعزها فى ذلها وما أذلها فى عزها الى آخر كلامه فقد اجتمعت الضدان بل الاضداد فى مظهر واحد والى ذلك أشار الجيلى أيضا بقوله

تجمعت الاضداد فى واحد سنها * وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع

ولا يفهم هذا الا أهل الاذواق والوجدان ممن خاض فى بحر الشهود والعيان وحسب من لم يبلغ هذا التسليم وبالله تعالى التوفيق (تنبيه) قول أهل الحقيقة ان الضدين والاضداد تجتمع فى محل واحد معناه مع اختلاف الحيثية والجهة ثم ان الاضداد على قسمين أضداد عقلية وأضداد عادية مثالها النار والماء والحر والبرد والنهار والليل وغير ذلك مما لا يمكن اجتماعهما عقلا ويستحيل عادة أما الاضداد العقلية فلا تجتمع أبدا فى واحد محل الا مع اختلاف الحيثية كما تقدم فالربوبية والعبودية قد يجتمعان فى محل واحد كالآدمى مثلا فالعبودية من حيث الغالب الحسى والربوبية من حيث المظهر المعنوى العبودية مرتبة على الحس

البشرى والربوبية مرتبة على الامر المعنوى العبودية ظاهرة والربوبية كامنة وكذلك القدم والحدوث القدم من جهة معناه والحدوث من جهة حسه العارض ظهوره وكذلك العز والذل والغنى والفقر فالعز والغنى محلهما الظواهر وقد تجتمع فيه فى وقت واحد لكن مع اختلاف الجهة كما قلنا ومن يقول إن الضدين والاضداد تجتمع فى محل واحد مع اتحاد الجهة والوقت فجاهل لان القدرة لا تتعلق بالمحال اذ لو تعلقت بالمحال للزم تعلقها باعدام الذات العلية واثبات الشريك لله تعالى وهو هوس عظيم لا يقول به عاقل وأما الضدان العاديان والاضداد العادية فيجوز اجتماعها فى محل واحد اذ القدرة صالحة لذلك ولم تقع فى عالم الحكمة الا معجزة كما ابراهيم عليه السلام وانما وقع اجتماعها مفترقة المحل مع اتحاد الوجود عند أهل الباطن فالماء فى محل والنار فى محل وكذلك الحر والبرد والموت والحياة والجنة والنار ولو جمع الله ذلك فى محل واحد لكان جائزا * وقول الجيلى رضى الله عنه تجمعت الاضداد مراده الاضداد العقلية مع اختلاف الحيثية كما تقدم والاضداد العادية مع افتراق الجهة فى عالم الحكمة أو مطلقا فى عالم القدرة والوجود كله متحد فى ذات واحدة ومظهر واحد كما قال الشاعر

هذا الوجود وان تعدد ظاهرا * وحياتكم مافيه الا أنتم

وقد اجتمعت فيه أضداد كثيرة عقلية وعادية لكن مع اختلاف الحيثية أو الجهة فتحصل ان الاحكام العقلية الواجب والمستحيل والجائز لا تنخرم عند أهل الباطن وانما بعض الممكنات عند أهل الظاهر تصير واجبة عند أهل الباطن لجمعها بأصلها ومشهودا الحق فيها والجائز عند أهل الباطن هو تلوين الجرة على سابق المشيئة والله تعالى أعلم (والمعرفة خمسة أشياء الاسم المضمر نحو أنا وأنت والاسم العلم نحو زيد ومكة والاسم المبهم نحو هذا وهذه وهؤلاء والاسم الذى فيه الالف واللام نحو الرجل والغلام وما أضيف الى واحد من هذه الاربعة والنكرة كل اسم شائع فى جنسه لا يختص به واحد دون آخر وتقريبه كل ما صلح دخول الالف واللام عليه نحو الرجل

والغلام﴾ المعرفة بالله تظهر فى خمسة أشياء فمن عرف الله تعالى فيها فهو عارف ومن جهلها أو أثبتها مع الله فهو تالف * أولها الكنايات نحو أنا وأنت فما دمت تقول أنا أفعل أو أنت فعلت فأنت جاهل مشرك وان غبت عنك وعن غيرك فأنت موحد عارف * ثانيها أسماء الاشخاص والاماكن فان عرفت الله فيها فأنت عارف وان أثبتها مع الله فأنت جاهل الاكوان ثابتة باثباته ممحوة بأحدية ذاته ما نصبت لك العوالم لتراها بل لترى فيها مولاها * الثالث المبهمات من الكائنات كهذا فعل كذا وهذه فعلت فما دام العبد ينسب التأثير للغير ويتوقع منه ضررا أو نفعا فهو جاهل بالله * الرابع المعرفة عند الناس بالرياسة والجاه كالحكام والقواد وغيرهما من أهل الرياسة الظاهرة وكذلك أهل الرياسة الباطنة كالاولياء والصالحين فمن عرف الله تعالى فيهم ورأى أنهم متصرفون تحت قهرية الحق يتصرفون بقدرته وارادته ليس بيد أحد منهم شئ بل ولا وجودهم مع الحق فهو عارف وان أثبت لهم ضررا أو نفعا أو دخل قلبه منهم جزع أو خوف فهو جاهل بالله تعالى دعواه أكبر من قدمه * خامسها ما أضيف لواحد من هؤلاء كأصحاب المشائر فهو بمنزلتهم لا حول له ولا تأثير كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان نعم الاضافة لها تأثير فى المضاف فمن انضاف الى أهل العز بالحق تعزز ودام عزه ومن انضاف الى أهل العز بالخلق أو بالمال مات عزه وأعقبه الذل ولله در القائل حيث قال

عليك بأرباب الصدور فمن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ساقط * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وأرباب الصدور هم العارفون بالله الذين صدرهم الله تعالى لنفع عباده والدعاء اليه على قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والساقط هو الجاهل بالله وبأحكامه كائنا من كان وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وبالله تعالى التوفيق

﴿باب العطف﴾

﴿وحروف العطف عشرة وهى الواو والفاء وثم وأو وأم وإما وبل ولا ولكن وحتى فى بعض المواضع فان عطفت بها على مرفوع رفعت أو على منصوب نصبت أو على مخفوض خفضت أو على مجزوم جزمت تقول قام زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو وزيد لم يقم ولم يقعد﴾ علامة العطف من الله تعالى على عبده عشرة هدايته وتوفيقه وحفظه وتوليته وتقريبه من حضرته وكشف حجابه وانتقامه من أعدائه وقيامه بشؤونه بلا تعب وقذف محبته فى قلوب عباده وانتهاض القلوب بهمته وحاله وكلامه * وعلامة العطف من العبد على مولاه امتثال أمره واجتناب نهيه والاكثار من ذكره والاستسلام لقهره ومحبة كلامه ومحبة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة أهل بيته ومحبة أوليائه وصحبتهم وخدمتهم والثقة بربه والتوكل عليه فى جميع أموره وعدم التدبير والاختيار مع ربوبيته والرضا والتسليم بجميع أحكامه الجلالية والجمالية وتحقيق معرفته ودوام شهوده والحضور معه فى جل أوقاته فهذه علامة محبة الجانبين * وقال الشيخ من جهة الاشارة وحروف العطف عشرة أى أسبابها وهى واو الجمع أى جمع القلب بالله والجمع مع أهل الله * وفاء الترتيب وهى ترتيب وظائف العبودية فى الظاهر على ترتيب الشريعة فلولا الورد ما كان واردا ولا ينكر الورد الا جهول * وثم التى تدل على المهلة وعدم العجلة فالتأنى من الله والعجلة من الشيطان ومن تأنى أصاب أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد كما فى الحديث وكان الولى المكاشف المجذوب أحمد أبو سلهام كثيرا ما ينشدنى هذا البيت حين أدخل عليه فى حال الشباب

تأن ولا تعجل لأمر تريده * وكن راحما بالخلق تبلى براحم

وأو التى تفيد التخيير فاذا خيره سيده اختار العبودية على الحرية فبقدر ما يتحقق بالعبودية فى الظاهر تتحقق له الحرية فى الباطن والعبودية هى السفليات دون العلويات والاباحة فيبيح ماله وعرضه لجميع الخلق كأبى خمار فالصوفى ماله مباح

ودمه هدر * وأم للتقسيم فيقسم ما جعله الله على يديه من الارزاق الحسية والمعنوية كالعلوم والاسرار على من يستحقها (قد علم كل أناس مشربهم) فيخاطب كل واحد على قدر فهمه وعقله أو الابهام فيبهم أمره ويكتم سره اكتفاء بعلم الله تعالى (استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك) والتشكيك في الولاية بعد التعرض لأسباب الظهور وفي ذلك يقول المجذوب رضي الله تعالى عنه

أحفر لسرك ودكه في الارض سبعين قامه * وخل الخلائق تشك الى يوم القيامه

وبل للاضراب وهو اضرابه عن الدنيا وأهلها الى مولاه فبقدر ما يغيب عن حس الظاهر تشرق عليه أنوار الباطن قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه غب عن حس ظاهرك ان أردت فسحة باطنك * وإما التي يطلب بها التعيين وهو تعيين الحق فيتبع من الباطل فيجتنب أو تعيين طريق السلوك فيسلكها على يد أهلها أو التسوية فيستوي عنده الذهب والتراب في عدم الرغبة والذل والعز والفقر والغنى والذم والمدح والمنع والعطاء وهكذا تستوي عنده الاحوال فيتحقق بتمام الاستواء الذي يتأهل به للولاية الكبرى ما جرى ويجري فيه * وبل تشير الى إضراب المريد عن الكون غيبة في المكون فناء وشهودا * ولا تنفي السوى وتثبت المولى فتقول الحق موجود لا غيره * ولكن تشير الى استدراك مافات من العمر في البطالة والتقصير بالجد فيما بقي والاجتهاد والتشمير قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه نعم بقية عمر المؤمن يدرك بها العبد مافات ويحيي ما أمات * وحتى تشير الى انتهاء السير بالوصول الى غاية المعرفة والتمكين على دوام الشهود * فان عطفت بها على مرفوع في درجات القرب رفعت أي زدت في رفعة * أو على منصوب للتوجه والسير نصبت به حتى وصلت * أو على مخفوض للهوى والنفس بالمجاهدة والمكابدة خفضتهما له أي أعنته عليهما * أو على مجزوم للسير طالب للوصول جزمته وشددت عقده حتى يشاهد أسرار ذاته وأنوار صفاته وبالله تعالى التوفيق

﴿باب التوكيد﴾

﴿التوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره ويكون بألفاظ

معلومة وهي النفس والعين وكل وأجمع وتوابع أجمع وهي أكتع وأبتع وأبصع تقول قام زيد نفسه ورأيت القوم كلهم ومررت بالقوم أجمعين﴾ التوكيد في الامور والعزم عليها والجد في طلبها تابع للمؤكد المطلوب فان كان أمرا رفيعا عظيما كمعرفة الله ورسوله بالعيان فالتوكيد والعزم يكون بليغا عظيما فالحضرة مهرها النفوس فبذل النفس والمهج قليل في حقها فالله تعالى عز لا ينال الا بدفع العزيز عندك وهو نفسك فبقدر اتعابها تكون راحتها وبقدر بيعها والغيبة عنها يعظم مقامها فبقدر الكد والجد تدرك المعالي كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلى سهر الليالي

تريد العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلي

وان كان المؤكد أي المطلوب متوسطا كعلم الرسوم وحفظ القرآن فالتوكيد والعزم يكون متوسطا فقد يدركه أهل الرياسة والجاه وأهل الاسباب والشواغل القلبية بخلاف المقام الاول فلا يدركه الا أهل التجريد ظاهرا وباطنا وان كان المؤكد أمرا دنيويا فالتوكيد والجزم فيه على قدر الهمة هذا اشارة الى قوله تابع للمؤكد في رفعه في المقام الاول مع المقربين ونصبه أي توسطه في المقام الثاني مع الابرار والصالحين وخفضه في المقام الثالث مع الغافلين * ويتبعه أيضا في تعريفه فبقدر كده واجتهاده يكون تعريفه وكشف الحجاب عنه وقد يتبعه في تنكيره ان قلت مجاهدته وتفرغه فيتنكر الحق له على قدر شغله عنه ويكون التوكيد والجد في الطلب بالنفس أي ببيعها وبذلها للحتوف والمكاره أولا وبالغيبة عنها ثانيا ويكون بالعين أي بالذات باتعابها في مرضاة الله وبالكل أي بالنفس والروح وكل ما تملكه تهبه لله ولمن يعرفك بالله وبالله تعالى التوفيق

﴿باب البدل﴾

﴿اذا أبدل اسم من اسم أو فعل من فعل تبعه في جميع اعرابه وهو أربعة أقسام بدل الشيء من الشيء وبدل البعض من الكل وبدل الاشتمال وبدل الغلط نحو قولك قام زيد

أخوك وأكلت الرغيف ثلثه ونفعني زيد علمه ورأيت زيدا الفرس أردت أن تقول الفرس فغلطت فأبدلت زيدا منه ﴾ اذا أبدل اسم من اسم في مقام الفناء في الذات فيترقى من اسم العبد الى اسم الرب حين تستولي عليه أنوار الحقائق فيغيب العبد في وجود الرب وهو مقام الوصال والاتصال فيعطي الحق وصف عبده بوصفه ونعته بنعته فيوصله بما منه اليه لا بما من العبد اليه فيغطي وصف العبودية بوصف الربوبية ونعت الحدوث بنعت القدم فيفنى الحادث ويبقى القديم * أو فعل من فعل في مقام الفناء في الافعال فلا يرى فاعلا قط الا الله وفي هذا المقام قال الشاعر

اذا ما رأيت الله في الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

وهذا بداية السالكين ونهاية الصالحين ووسطه الفناء في الصفات للمستشرفين (قال القطب ابن مشيش رضي الله عنه) حقيقة الشراب أي خمر المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والانعال بالافعال والاسماء بالاسماء والانوار بالانوار الى آخر كلامه والمقصود بالانوار الذات بالذات ومعناه الغيبة في الله عما سواه * وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه لله رجال محوا أوصافهم بأوصافه وأفعالهم بأفعاله وذواتهم بذاته وحملهم من الاسرار ما تعجز عنه عامة الاولياء انتهى * فاذ أبدل اسمه باسمه وفعله بفعله تبعه في جميع تجلياته فاذا تجلى سبحانه باسمه القابض انقبض وينقبض الوجود بقبضه واذا تجلى باسمه الباسط انبسط وينبسط الوجود ببسطه لانه خليفة الله في أرضه فكل ما يتجلى به تعالى في قلب العارف الذي هو بدل من الله في ملكه وتصريفه يتجلى هو في الوجود بجلاله وجماله وهو على أربعة أنواع إما أن يكون بدلا من الحق ونائبا عنه في الكل وهو مقام الغوث الجامع لان المدد كله منه للدائرة كلها حسا ومعنى وإما أن يكون بدلا منه في البعض كمقام الاقطاب والاوتاد والابدال والنجباء والنقباء والصالحين فانهم يتصرفون في بعض المملكة على حسب ما ملكهم الله التصرف فيه وإما أن يكون بدلا منه لاشتماله على علوم وأنوار وأسرار لم توجد لغيره وهذا مقام الافراد فان الفرد أكبر من القطب الجامع في العلم بالله * قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله

عنه كان الجنيد قطبا في العلوم وكان البسطامي قطبا في الاحوال وكان سهل قطبا في المقامات انتهى * وقد يكون ذلك البدل دعوى وغلطا فيترامى على مقامات الرجال بالدعوى والغلط وهو بعيد منها والعياذ بالله تعالى من الدعاوي المريضة من القلوب المريضة وبالله تعالى التوفيق

﴿باب منصوبات الاسماء﴾

﴿المنصوبات خمسة عشر وهي المفعول به والمصدر وظرف الزمان وظرف المكان والحال والتمييز والمستثنى واسم لا والمنادى والمفعول من أجله والمفعول معه وخبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها والتابع للمنصوب وهو أربعة أشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل﴾ المقامات المنصوبة للمريد اذا قطعها وصل خمسة عشر التوبة ثم التقوى ثم الاستقامة وهي متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله وأحواله ثم الخوف ثم الرجاء ثم الصبر والشكر أي الصبر على البلية والشكر على النعمة من حيث انها نعمة ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل ثم الرضا ثم التسليم ثم الاخلاص والصدق وهو التبري من حوله وقوته ثم الطمأنينة ثم المعرفة ثم المحبة ثم المشاهدة وهي الرسوخ والتمكين من شهود الحق وبالله تعالى التوفيق

﴿باب المفعول به﴾

﴿وهو الاسم المنصوب الذي يقع به الفعل نحو قولك ضربت زيدا وركبت الفرس وهو قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر قسمان متصل ومنفصل فالمتصل اثنا عشر وهي ضربني وضربنا وضربك وضربك وضربكما وضربكم وضربكن وضربه وضربها وضربهما وضربهم وضربهن والمنفصل اثنا عشر وهي إياي وإيانا وإياك وإياك وإياكما وإياكم وإياكن وإياه وإياها وإياهما وإياهم وإياهن﴾ المفعول به هو الذي تحقق فناؤه وكمل بقاؤه بالله قد غاب عن وجوده ووجود فعله فهو مفعول به في كل ما يفعل ويذر ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار فعله بالله وتركه بالله فمثل هذا

لم يبق عليه ميزان ولا يتوجه عليه عتاب اذ هو نائب عن الله فى فعله وهو عين من عيون الله لان وصفهم البشرى مغطى عنهم ومغمور بنور القدم والى ذلك يشير ما ورد من قولهم الشأن أن تكون عين لاسم أى عين المسمى وقولهم أصابتك عين من عيون الله ومن قول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه للرجل الذى شجه أى ألقاه ممدودا بين خشبتين مغروزتين بالارض يفعل ذلك بالمضروب والمصلوب قال سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه والدم يسيل من شجته أصابتك عين من عيون الله بعد أن سأله عن سبب الضربة فقال رأيته مفارضا الامرأة فى ما سمعت منه فضربته وورد عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه فى قضية أخرى انى لا أقيد من وزعة الله والوزعة كبراء الجيش الذين يمشون بين صفوف الحرب لتقويمها وتمهيدها وذلك اشارة منهم الى رجال القبضة المتصرفين بالله الامناء على أسرار الله فى خليقته ومملكته وهم المحبوبون الذين ورد فيهم (فاذا أحببته كنت هو) وقول المصنف رحمه الله وهو الاسم المنصوب بجريان المقادير عليه لم يبق له تدبير ولا اختيار وهو الذى يقع به الفعل مع الله وهو آلة لفعله وسيف من سيوفه ينتقم به من أعدائه اذا شاء * وهو على قسمين ظاهر معروف أظهره الله لنفع عباده أو اقامة الحجة عليهم فى الانذار ومضمر خفى وهو كنز من كنوز الله من به على خلقه وهو مستور تحت أستار البشرية حتى يلقى الله وبالله تعالى التوفيق

﴿باب المصدر﴾

﴿هو الاسم المنصوب الذى يجىء ثالثا فى تصريف الفعل نحو ضرب يضرب ضربا وهو قسمان لفظى ومعنوى فان وافق لفظه لفظ فعله فهو لفظى نحو قتلته قتلا وان وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوى نحو جلست قعودا وقمت وقوفا وما أشبه ذلك﴾ المصدر ما صدر عن الحق من أنوار تجلياته وأسرار ذاته وهو المنصوب أى ما نصب من الكائنات ليعرف بها ويشهد فيها فما نصبت الكائنات لتراها بل لترى فيها مولاها (قال صاحب العينية)

فأوصافه والاسم والاثر الذى * هو الكون عين الذات والله جامع

(وقال فيها أيضا)

هو الموجد الاشياء وهو موحد * وعين ذوات الكل وهو الجوامع

وانما يجىء هذا ويكشف عن تصريف الفعل ثالثا فى فعل الشريعة والطريقة والحقيقة فتشتغل النفس أولا بالشريعة حتى ترتاض بها وتذوق حلاوتها ويشتغل القلب ثانيا بأعمال الطريقة فيتخلى من الرذائل ويتحلى بالفضائل وتشتغل الروح ثالثا بالفكرة فى بحر الحقائق حتى تستمر معها ويرسخ قدمها فى شهود أنوارها * وهو أى ما صدر من الكائنات على قسمين قسم غلب معناه على حسه فصار معنويا كالملائكة والعارفين من بنى آدم وقسم غلب حسه على معناه كالجمادات ويلحق بهم من غلب حسه على معناه وشهوته على عقله من بنى آدم وهم المنهمكون فى الغفلة المنكبون على الدنيا بالكلية فانطمست بصيرتهم واتسعت دائرة حسهم فهم مسجونون بمحيطاتهم محصورون فى هيكل ذاتهم عائذا بالله من حالهم * قال بعض العارفين الخلق ثلاثة أقسام قسم لهم عقل بلا شهوة وهم الملائكة وقسم لهم شهوة بلا عقل وهم البهائم وسائر الحيوانات وقسم لهم شهوة وعقل وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان كالملائكة أو أفضل ومن غلبت شهوته على عقله كان كالبهائم أو أضل وما شرف الله الآدمى وكرمه الا بمجاهدة نفسه فمن جاهد نفسه وزجرها حتى ملكها وظفر بها كان أشرف من الملائكة اذ لا مجاهدة لهم فلا تكمل مشاهدتهم كمال الآدمى وبالله تعالى التوفيق

﴿باب ظرف الزمان وظرف المكان﴾

﴿ظرف الزمان هو اسم الزمان المنصوب بتقدير فى نحو اليوم والليلة وغدوة وبكرة وسحرا وغدا وعتمة وصباحا ومساء وأبدا وأمدا وحينا وما أشبه ذلك وظرف المكان هو اسم المكان المنصوب بتقدير فى نحو أمام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند ومع وازاء وحذاء وتلقاء وثم وهنا وما أشبه ذلك﴾ اعلم أن الوجود المتجلى به كله ظروف

وأوانى لاسرار المعانى ولذلك قال التسترى لاتنظر الى الاوانى وخض بحر المعانى لعلك ترانى والاوانى عين المعانى اذلا ثنوية فى الوجود ولذلك قال أيضا انطق من خلف تلك الاوانى وانى دائم كل الاوانى فالكون كله كثلجة والثلجة ظاهرها ثلجة جامدة وباطنها ماء مائع كذلك الكون ظاهره كون كثيف وباطنه سر لطيف ظاهره كون وحقيقته مكون وفى ذلك يقول الجيلى رضى الله تعالى عنه فى عينيته

وما الكون فى التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه * وغير به حكم دعته الشرائع

وقال القطب ابن مشيش رضى الله عنه مخاطبا الوارثه أبى الحسن رضى الله عنه يا أبا الحسن حدد بصر الايمان تجد الله تعالى فى كل شئ وعند كل شئ ومع كل شئ وقبل كل شئ وبعد كل شئ وفوق كل شئ وتحت كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ والمراد بالقرب هو وصفه وبالاحاطة هى نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب فى المسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو هو هو كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان انتهى (قوله وعد عن الظرفية الخ) أى تجاوز عن الظرفية فلا تعتقد أن الحق مظروف لشئ أو محدود بشئ لان الظرف عين المظروف والذات العلية عمت كل شئ وأحاطت بكل شئ ومحت وجود كل شئ وفى الحكم كيف يحتجب الحق بشئ والذى يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر انتهى (وقوله عن الدور بالمخلوقات) اعلم أن الاسرار اللطيفة الباقية على كنزيتها الاشك أنها محيطة بالانوار التى وقع التجلى بها ودائرة بها لكن لما كانت هى عينها ومتدفقة منها صار الكل بحرا متصلا رتقا منطبقا وصارت الدائرة عين المدار عليه ولذلك قال وامحق الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن اذ لا يخرج شئ من هذه الاسماء الاربعة فهو أول كل شئ وآخر كل شئ والظاهر بكل شئ والباطن فى كل شئ (قوله وهو هو هو) الاول يشير الى الوجود الاول الازلى قبل التجلى والثانى الى حاله بعد التجلى والثالث

الى حاله بعد طى هذا التجلى واظهار تجل آخر يدوم وجوده وظهوره وهو المعبر عنه بالآخر * وقال بعض العارفين فى هذا المعنى الحق تعالى منزه عن الاين والجهة والكيف والمادة والصورة ومع ذلك لا يخلو منه أين ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا جسم ولا جوهر ولا عرض لانه للطفه سار فى كل شئ ولنوريته ظاهر فى كل شئ ولا طلاقه واحاطته متكيف بكل كيف غير متقيد بذلك ومن لم يذق هذا ولم يشهده فهو أعمى البصيرة محروم عن مشاهدة الحق تعالى ولا يفهم هذه الاسرار ولا يذوقها الا من صحب الرجال وقبل التراب من تحت أقدامهم ومن لم يقدر على هذه فليسلم للرجال فيما رمزوا له وأشاروا اليه

وان لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

ولله در ابن الفارض رضى الله عنه حيث يقول

ولا تك ممن طيشته دروسه * بحيث استقلت عقله واستفزت
فثم وراء النقل علم يدق عن * مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته منى وعنى أخذته * ونفسى كانت من عطاء ممدتى

واذا نزلت الى عالم الحكمة وهو عالم التشريع وجدت الظروف متفاوتة فى الشرف والعلو على حسب مظروفاتها أشباحا كانت أو أزمنة أو أمكنة فالاشباح تعظم بشرف الارواح فان كانت الروح عارفة بالله مكاشفة لاسرار الذات كان البدن الذى احتوى عليها أعظم ما شرف فيقتبس منه الانوار والاسرار ويتبرك به حيا وميتا ويزدحم الناس على قبره ويستشفى بترابه وان كانت عالمة باحكام الله كان لها شرف دون ذلك وكذلك ان كانت عالمة حاملة لكتاب الله كان لها شرف ذلك ثم عامة المؤمنين وان كانت لا ايمان لها كان جسدها جيفة لا قدر له ولا قيمة وأما الازمنة فتعظم أيضا بقدر ما يقع فيها من الطاعة والاحسان كليلة القدر والليالى العشر ويوم عرفة وأيام العشر ويوم عاشوراء وليلة المولد لانه ظهر فيه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فالظرف تابع للمظروف فى الشرف وضده ولذلك كانت أوقات العارفين كلها ليلة القدر لانها كلها عندهم

عظيمة لاشتمالها على العبادة الكبيرة وهى شهود الحبيب والقرب منه وفى ذلك يقول الشاعر

لولا شهود جمالكم فى ذاتى * ما كنت أرضى ساعة بحياتى
ما ليلة القدر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بكم أوقاتى
ان المحب اذا تمكن فى الهوى * والحب لم يحتج الى ميقات

(وقال آخر)

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل أيام اللقا يوم جمعة

(وكان) الشيخ المرسى رضى الله عنه يقول نحن والحمد لله تعالى أوقاتنا كلها ليلة القدر لان عبادتهم التى كانوا يعمرون بها أوقاتهم كلها فكرة واعتبار وشهود واستبصار وتفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة كما فى الحديث وكذلك الامكنة تعظم بقدر ما يقع فيها من الطاعات كجبل عرفة والمساجد الثلاثة ثم المساجد الباقية والزوايا وخلوات الاولياء ونحو ذلك مما عظمته الشريعة وعند العارفين الاماكن كلها عرفة لان الاماكن تتشرف بهم وتطيب بحضورهم وفى ذلك قال الشاعر

وسعيى له حج به كل وقفة * على بابه قد عادلت ألف حجة

اى وسيرى اليه حج والوصول اليه والوقوف بباب حضرته وقفة تعدل ألف وقفة بعرفة وهذا كما قال الآخر

كل وقت من حبيبى * قدره كألف حجة

ويتخرط فى سلك هذا القول تفضيل آيات القرآن بعضها على بعض وذلك على حسب ما تدل عليه من تعظيم الربوبية وكشف حجابها وكذلك تفضيل الاذكار بهذا المعنى وتفضيل بعض الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض بحسب ما تدل عليه من تعظيم الرسول وتمجيده صلى الله تعالى عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

﴿باب الحال﴾

﴿الحال هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيآت نحو قولك جاء زيد راكبا وركبت

الفرس مسرجا ولقيت عبد الله راكبا وما أشبه ذلك ولا يكون الحال الا نكرة ولا يكون الا بعد تمام الكلام ولا يكون صاحبها الا معرفة﴾ الحال عند الصوفية وارد يرد على القلب من كشف أسرار الذات وأنوارها وتدهش الروح وتهيم وتسكر ويظهر ذلك على الجوارح فيهتز الراس ويشطح البدن ويقال فيه الوجد وربما وقع صاحبه فى المهالك وهو لا يشعر * وقد حكى ان الشبلى أخذه حال فى موضع مقصبة فيه بقية من قطع قصب فقام عليها فدخلت فى رجله فمات من ذلك وقد مات كثير من الصوفية بالحال (وقد أشار الشيخ أبو مدين رضى الله تعالى عنه الى شئ من ذلك حيث قال)

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله * اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا * تراقصت الاشباح يا جاهل المعنى
أما تنظر الطير المقفص يا فتى * اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده * فتطرب أرباب العقول اذا غنى
ويرقص فى الاقفاص شوقا الى اللقا * فتضطرب الاعضاء فى الحس والمعنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى * تهززها الاشواق للعالم الاسنى
أنلزمها بالصبر وهى مشوقة * وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادى العشاق قم واحد قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا * وان أنكرت عيناك شيأ فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت قلوبنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران فى حال سكره * فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

وبعد الحال المقام وهو السكون والطمأنينة بالخروج من السكر الى الصحو فتطمئن الروح وتسكن فى مقام المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * وفى هذا المقام قيل للجنيد مالك كنت تتحرك عند السماع وترقص واليوم لم يظهر عليك شئ من ذلك فقرأ (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) ومنهم من يبقى فى الحال بعد تمكنه فى الشهود فيكون قطبا فى الاحوال كما تقدم عن البسطامى الا أن صاحب المقام يؤهل

للاقتداء والاهتداء بخلاف صاحب الاحوال فلا يقتدى به فى حال سكره وقل من ينجح على يديه لصعوبة تربيته كحال أبى الشتاء الجمار فقد حكى أنه كان يعلق المريد رأسه أسفل ورجلاه فوق ويوقد النار تحته فأول السير علم ثم عمل ثم حال وهو الذوق ثم الشرب ثم السكر ثم المقام وهو الصحو ويقال الاحوال مواهب والمقامات مكاسب وكسبها هو تقدم الاحوال عليها كأنها نتائجها وكون الاحوال مواهب يعنى بعد التحرك فى جلبها بخرق العوائد وحضور حلق الذكر والسماع مع تفرغ الباطن من العلائق وقد تكون الاحوال ظلمانية أو نفسانية أو شيطانية فان أهل اللهو قد يجذبون فيقطعون الليل والنهار واقفين فى لهوهم غائبين عنهم * والاحوال الربانية هى التى تنشأ عن ذكر الله من القلوب المنورة وعن سماع ما يحرك الى الحضرة وقد تنشأ عن سماع اللهو اذا كان عارفا يصرفه من الباطل الى الحق كما وقع للرجل الذى سمع القائل يقول

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

فهام على وجهه وذهب الى مكة فبقى بها مجاورا حتى مات رضى الله عنه فهم ان العمر اذا ذهب جله فقد قرب الاجل وضاق الزمان على العبادة الصغرى فطلب الموضع الذى تكون فيه العبادة الكبرى فيضاعف فيه الاعمال وهذا الرجل كان من العلماء المجتهدين ولو كان من العارفين لما احتاج الى ذهاب مكة بل عبادة القلوب مضاعفة باضعاف كثيرة فى أى موضع كانت ولذلك قال بعضهم الذرة من أعمال القلوب أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح وقال عليه الصلاة والسلام (ركعة من عالم بالله أفضل من ألف ركعة من جاهل بالله) ذكره فى الجامع ﴿ولنرجع الى ما كنا بصدده من الاشارة فنقول﴾ الحال هو الاسم أى الوصف الفضلة لانه موهبة ومحض فضل * المنتصب للمريدين السائرين برقيهم من حال الى حال ومن مقام الى مقام وأول الاحوال وارد الانتباه فينتبه من نوم البطالة والتقصير الى حال الجد

والتشمير ثم وارد اليقظة فينتبه من نوم الغفلة الى حال الذكر الدائم ثم وارد السير فيتجرد من العلائق لتشرق عليه أنوار الحقائق ثم وارد الوصال فيخرج من سجن الاكوان الى شهود المكون * وقد أشار فى الحكم الى بعض هذا فقال أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء شهودك * المفسر ما انبهم من هيآت الرجال فى سرائرهم فما كمن فى السرائر ظهر فى شهادة الظواهر وتنوعت أجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال فمن كانت أحواله صافية موافقة للشريعة المحمدية علمنا أن باطنه صاف لا تخليط فيه ومن كانت أحواله ظلمانية مخالفة للشريعة المحمدية علمنا أن باطنه ظلمانى لا صفاء فيه فصفاء الظاهر من صفاء الباطن وتخليط الظاهر من تخليط الباطن ما تنضح الاوانى الا بما كان فيها والاحوال الصافية تظهر نتائجها على صاحبها فالوارد الربانى يثمر أحوالا سنية فيعقبه الزهد والورع والخشية والهيبة والرزانة والطمأنينة والسكينة والوقار والتواضع والسخاء والكرم وغير ذلك من الاحوال الحسنة والشيم الزكية والوارد النفسانى والشيطانى تعقبه القساوة والفظاظة والتكبر والصولة على الناس والرغبة فى الدنيا والجاه وغير ذلك من الاخلاق الذميمة * وفى الحكم لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار * وفى الخلاصة ان من أوصاف الحال النحوية الانتقال والاشتقاق فقال

وكونه منتقلا مشتقا * يغلب لكن ليس مستحقا

وقالت الصوفية انما سمى الحال حالا لتحوله وانتقاله فالحال لا يدوم لصاحبه وانما هو ممطر على القلوب غيث المعارف وعلم الغيوب والاسرار والكشوفات والانوار فاذا أودع ما فيه أقام فلا يطمع فى دوامه بل استغنى بالله عن كل شئ فليس يغنيك عنه شئ وفى الحكم لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها فلك فى الله غنى عن كل شئ وليس يغنيك عنه شئ فكن عبدا لله بلا علة ولا تكن عبد الحال الفانى لا يغنى ومعنى اشتقاقه عندهم طلبه واستجلابه لسبب يحركه كما تقدم وبالله تعالى التوفيق

﴿باب التمييز﴾

﴿التمييز هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الذوات نحو قولك تصبب زيد عرقا وتفقأ بكر شحما وطاب محمد نفسا واشتريت عشرين غلاما وملكت تسعين نعجة وزيد أكرم منك أبا وأجمل منك وجها ولا يكون التمييز الا نكرة ولا يكون الا بعد تمام الكلام﴾ لا يكون العارف عارفا حتى يحصل له التمييز بين الضدين اللذين وقع بهما التجلي فيميز بين الربوبية والعبودية في مظهر واحد وبين الروحانية والبشرية وبين الحس والمعنى وبين القدرة والحكمة وبين الامر والخلق وبين الشريعة والحقيقة وبين الفناء والبقاء وبين السكر والصحو وهكذا سائر الاضداد الموجودة في الكون الذي وقع به التجلي بين الربوبية والعبودية فالربوبية محلها البواطن والعبودية محلها الظواهر وهذا من عجائب أسرار الربوبية ان ظهرت في قوالب العبودية ولذلك تعجب صاحب الحكم العطائية حيث قال سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية (وقال الحلاج رضي الله عنه) سبحان من أظهر ناسوته سر سنى لاهوته الثاقب ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل والشارب حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب والعدم فهم كلامه قتله أهل الظاهر ووافقهم أهل الباطن لافشائه السر وهو قاله حقا * وأما البشرية فالروحانية قائمة بالبشرية قيام الماء بالعود الرطب منسوبة الى الروح فالبشرية محل التكاليف والروحانية محل التعريف البشرية محل العبودية والروحانية محل شهود الربوبية فاذا استولت الروحانية على البشرية وكستها اكتساء النار للجمر صار صاحبها روحانيا سماويا وعلامته انه لا تجول روحه دائما الا في أنوار التوحيد وأسرار التفريد واذا استولت البشرية على الروحانية صار صاحبها بشريا أرضيا وعلامته جولان روحه غالبا في حس الكائنات وكلامه دائما في الفروقات * وأما الحس والمعنى فالحس ما ظهر للبصر من حس الاواني والمعنى ما انكشف للبصيرة من أسرار المعاني فمن وقف مع حس الاواني

كان محجوبا عن الله ومن نفذ الى شهود المعاني كان عارفا بالله وفي ذلك قال التستري رضي الله عنه لا تنظر الى الاواني وخض بحر المعاني لعلك تراني وقال أيضا رضي الله عنه ان نطقي من خلف تلك الاواني وأنا دائم كل الآوان وكون المعاني في الاواني ككون الماء في الثلجة فالمعاني قديمة وظهور الاواني حادث فاذا وردت المعاني على الحسيات صار الكل قديما ولذلك قال الجنيد رضي الله عنه للذي قال الحمد لله لم يزد رب العالمين فقال له الجنيد أكملها فقال له أي قدر العالمين حتى تذكر معه فقال له كملها يا أخي فان الحادث اذا قورن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم (وأما القدرة والحكمة) فان القدرة من شأنها الابراز والاظهار والحكمة من شأنها التغطية والاستتار لان الحكمة هي اقتران الاسباب والعلل بمسبباتها فاذا أبرزت القدرة ماسبق به القدر جعلت الحكمة أسبابا وعللا ليبقى السر مصونا والكنز مدفونا فالحكمة هي التي تسميها العلماء الكسب والاكتساب عند أهل السنة فالجبرية وقفوا مع القدرة ولم ينظروا الى الحكمة وهو جهل وجحود والمعتزلة وقفوا مع الحكمة ولم ينفذوا الى شهود القدرة وهو شرك أو كفر وأهل السنة نظروا الى تصرف القدرة مرتدية برداء الحكمة وهي عين الكمال الا أن الحكمة عند الصوفية أعم من الكسب عند أهل الظاهر ولا يفرق بين القدرة والحكمة الا أهل الشهود والعيان (وأما الخلق والامر) فالخلق عبارة عن خلق الاشياء بالتدريج حسبما اقتضته الحكمة لان الامر لا ينفك عن الخلق الا في المعجزة للنبي أو الكرامة للولي كما لا تنفك القدرة عن الحكمة لان عالم الخلق من جملة الحكمة التي وقع بها الاستتار لسر القدرة (وأما الشريعة والحقيقة) فالشريعة أدب الظاهر والحقيقة أدب الباطن الشريعة تغطية الحقيقة كالحكمة للقدرة بل هي من جملة الحكمة (وأما الفناء) فهو الغيبة عن حس الكائنات بشهود المعاني * والبقاء شهودهما معا فيعطي كل ذي حق حقه ويوفي كل ذي قسط قسطه * والسكر هو الفناء والله تعالى أعلم * فالتمييز هو المفسر لما انبهم من الذوات مع المعاني فيميز بينهما ويقوم بحق كل واحد منهما وبالله تعالى التوفيق

﴿باب الاستثناء﴾

﴿وحروف الاستثناء ثمانية وهى الا وغير وسوى وسوى وسواء وخلا وعدا وحاشا فالمستثنى بالا ينصب اذا كان الكلام تاما موجبا نحو قام القوم الا زيدا وخرج الناس الا عمرا وان كان الكلام منفيا تاما جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء نحو ما قام الا زيد والا زيدا وان كان الكلام ناقصا كان على حسب العوامل نحو ما قام الا زيد وما ضربت الا زيدا وما مررت الا بزيد والمستثنى بغير وسوى وسوى وسواء مجرور لا غير والمستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز نصبه وجره نحو قام القوم خلا زيدا او زيد وعدا عمرا او عمرو وحاشا بكرا او بكر﴾ المستثنى من الفزع الاكبر هو من حصل الايمان والطاعة أو مقام الاحسان والمعرفة • وأسباب النجاة منه ثمانية التقوى ظاهرا وباطنا واتباع السنة قولا وفعلا والصبر على الطاعة وعن المعصية وفى النعمة والبلية والرضا عن الله تعالى فى الجلال والجمال والتوكل عليه فى المنع والعطاء والورع عن المحرم والمكروه والزهد فى الفضول من كل شئ ومراقبة الله فى السر والعلانية فمن حصل هذه الامور كان من الذين قال الله فيهم (لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) وممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله ومن غلبه القدر فالتوبة معروضة وبالله التوفيق

﴿باب لا﴾

﴿اعلم أن لا تنصب النكرات بغير تنوين اذا باشرت النكرة ولم تتكرر لا نحو لا رجل فى الدار ولا امرأة فان لم تباشرها وجب الرفع ووجب تكرار لا نحو لا فى الدار رجل ولا امرأة فان تكررت جاز اعمالها والغاؤها فان شئت قلت لا رجل فى الدار ولا امرأة وان شئت قلت لا رجل فى الدار ولا امرأة﴾ نفى الجنس والبعد عن الحس شرط فى دخول حضرة القدس ومحل الانس فرغ قلبك من الاغيار تملأه بالمعارف والاسرار كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ولهذا شرعت كلمة التوحيد وهى لا اله الا الله وهى تنفى الشرك الجلى والخفى وتطهر القلب من

الشواغل والعلائق فالعامة تنفى الشرك الجلى والخاصة تنفى الخفى فالنفى مسلط على عامة من عبد من دون الله من صنم أو كوكب أو نار أو غير ذلك مما اعتقدت العرب وأهل الضلالة أنه يستحق أن يعبد مع الله فمعنى لا اله الا الله لا مستحق للعبادة الا الله فهى تنفى استحقاق العبادة عن غير الله وتثبتها لله جل وعلا يقول وأما نفيها الشرك الخفى فان من أحب شيأ فهو عبد له ومن ركن الى شئ فقد تألهه وكذلك من خاف من شئ فهو عبده فاذا قال المؤمن لا اله الا الله فقد أخرج من قلبه كل شئ مال قلبه اليه أو خاف منه أو طمع فيه فمعنى لا اله الا الله لا حبيب ولا معبود بحق الا الله أو لا ركون الى شئ ولا خوف لى من شئ الا الله فكل واحد ينفى ما فى قلبه من الاغيار فأوله تخلية وآخره تحلية ولذلك كان بعضهم اذا قال لا اله أشار برأسه الى ناحية قفاه كمن رمى شيأ واذا قال إلا الله أشار برأسه الى قلبه ليتمكن الله من قلبه هكذا يستمر حتى لا يجد ما ينفى فيرى أن الله تعالى يوحد نفسه بنفسه ويخبر بأنه لا اله سواه فحينئذ يقول الله الله ثم هو هو ثم يغرق فى بحر الاحدية فيصمت اللسان ويثبت الشهود والعيان وما ذلك على الله بعزيز

﴿باب المنادى﴾

﴿المنادى خمسة أنواع المفرد العلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة والمضاف والمشبه بالمضاف فأما المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبنيان على الضم من غير تنوين نحو يا زيد ويا رجل والثلاثة الباقية منصوبة لا غير﴾ المنادى فى الازمات والمآرب أى الشدائد والمقاصد خمسة • المفرد العلم وهو الحق جل جلاله وهذا هو المقصود بالذات والاربعة وسائل وقد يطلق المفرد العلم على الرسول عليه الصلاة والسلام لانفراده بالكمالات وظهوره بالمعجزات ظهور نار القرى ليلا على علم واليه أشار صاحب البردة حيث قال

(خفضت كل مقام بالاضافة اذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم)

ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام باب الله الاعظم وشفيعه الاكرم به تفرج الكروب وتقضى المآرب ولله در سيدى البكرى الصديق حيث قال

فلذبه فى كل ماترتجى * فهو الشفيع دائما يقبل

وعذبه من كل ماتختشى * فانه المرجع والموئل

* والنكرة المقصودة وهى سر الولاية فمن ظفر بها كان بابا من أبواب الله يفزع اليه فى الشدائد وتقضى بشفاعته الحوائج لانه نائب عن الرسول الذى هو الجاب الاعظم وانما فسرنا النكرة المقصودة هنا بسر الخصوصية لتنكر أولا وتقصد ثانيا بعد التمكن منها فيظهر صاحبها بعد الخفاء لينتفع به العباد وتحيا به البلاد * والنكرة غير المقصودة هى الخصوصية التى بقيت على حال الخفاء حتى مات صاحبها فهو كنز من كنوز الخفاء وعروس الحضرة لا يعرفه الا أمثاله ومن قرب منه * والمضاف الى أولياء الله بالتربية والخدمة وهو الملحق بهم فى الآل والمشبه بالمضاف وهو من تزيا بزيهم وانتسب اليهم ولم يكن له همة للظفر بسرهم فلا شك أنه تلحقه بركاتهم وتنصب عليه أنوارهم كما قال القائل

لى سادة من حبهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

* فأما المفرد العلم ويراد به الرسول عليه الصلاة والسلام والنكرة المقصودة من بنى ابراهيم فيبنيان على الضم على الله والجمع بالله من غير تنوين أى من غير شهود الاثر بسبب غيبتهم فى شهود المؤثر فلا يفترقون عنه ساعة * والثلاثة الباقية منصوبة للمقادير يجرى عليهم ما كتب لهم مع السكون تحت مجاريه ان قربهم فبفضله وان فر منهم فبعدله والستر من أجله يحلو وبالله تعالى التوفيق

﴿باب المفعول من أجله﴾

﴿وهو الاسم المنصوب الذى يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل نحو قام زيد اجلالا لعمرو وقصدتك ابتغاء معروفك﴾ المفعول من أجله هو المسمى عند الصوفية بعالم الحكمة هو عالم الاسباب والعلل بخلاف عالم القدرة فانه عالم الابراز والاظهار فعالم القدرة هو عالم الامر وعالم الحكمة هو عالم الخلق والامر فالقدرة تبرز والحكمة تستر فلا تبرز القدرة شيأ الا مرتديا برداء الحكمة الا فى المعجزة للرسول أو الكرامة للولى فان القدرة تبرز بلا

تغطية تصديقا لذلك النبى أو الولى فعالم الدنيا القدرة فيه باطنة والحكمة فيه ظاهرة لانه عالم التكليف ليظهر فيه مزية الايمان بالغيب بخلاف عالم الآخرة فان القدرة تكون فيه ظاهرة والحكمة باطنة لانه عالم التعريف قد انقطع فيه التكليف * وها أنا أذكر لك أمثلة تفهم منها القدرة والحكمة فمثال ذلك الارزاق الحسية والمعنوية فانها بارزة من عين المنة بمحض القدرة لكنها مغطاة بالحكمة وهى الاسباب والعلل ليبقى سر القدرة مصونا وقد تظهر القدرة فيه بلا حكمة فيأتى من غير سبب كرامة لاهل التوجه وتعريفا لهم ليقبلوا عليه وكل من تحقق تقواه ظهر رزقه لا بسبب لقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومثال القدرة أيضا مع الحكمة جرى السفن على الماء وهى بمحض القدرة لكن لا بد فيه من أسباب واصلاح اذا اختلت وقع الغرق كذلك الغرس والزرع وكل ما يستنبت فلا بد من سقيه وصونه ليجتنى ثمره مع ان الله قادر على خلق الثمار فيها من غير علاج لكن لا بد من وجود لاسباب فى هذا العالم الدنيوى ليبقى السر مصونا * ومنها تذكير الاشجار وقد أراد عليه الصلاة والسلام ان يظهر القدرة بلا حكمة فى شأن التذكير فسقطت الثمار فقال انتم أعلم بدنياكم التى هى محل الاسباب والعلل وكذلك القضاء والقدر لا يبرز الا مع الحكمة فاذا قدر الحق تعالى على عبده مصيبة من مرض أو حبس أو غيره أو شفاء أو فرج فى وقت معلوم فاذا وصل الى ذلك الوقت حركه تعالى لسبب ذلك فينزل به ما قدر له مستترا بتلك الحكمة فالجاهل يقف مع الحكمة والعارف ينفذ الى شهود القدرة وقس على هذا فالمفعول لاجله هو الباعث على الاسم المنصوب لتغطية القدرة الذى يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل السابق فى الازل ومنه الاجلال والتعظيم الذى هو سبب الفتح الكبير والمطلب والابتغاء الذى هو سبب الوصول الى معرفة الحق وبالله التوفيق

﴿باب المفعول معه﴾

﴿هو الاسم المنصوب الذى يذكر لبيان من فعل معه الفعل نحو قولك جاء الامير والجيش واستوى الماء والخشبة﴾ المفعول معه هو الذى تفعل الاشياء كلها معه

وبحضوره وهو الله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب مع كل شيء والحاضر مع كل شيء وهو معكم أينما كنتم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد فالمعية عند أهل الفرق العلم والاحاطة وعند أهل الجمع الذات والصفات لان الصفة لا تفارق الموصوف فالعلم لا يفارق العالم قال الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا) وقال العارف الورتجبشي رضي الله عنه المعية بالعلم عموم وبالقرب خصوص والقرب بالعلم عموم وبظهور التجلي خصوص وذلك دنو (دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات واتصلت الانوار كوشف الذات بالصفات وبالمعارف فذلك حقيقة المعية اذ هو سبحانه منزه عن الانفصال والاتصال بالحادث ولو ترى أهل النجوى الذين مجالستهم لله وفي الله اترى في وجوههم أنوار المعية أين أنت من العلم الظاهر الذي يدل على الرسوم ألم تعلم أن علمه تعالى أزلي وبالعلم تجلى المعلومات فالصفات شاملة على الافعال ظاهرة من مشاهدة المعلومات فاذا كانت الذوات لا تخلو من قرب الصفات كيف تخلو من قرب الذات الارواح العالية هي المقدسة العاشقة المستغرقة في بحر وجوده المقصود منه * وحاصل كلامه أن المعية بالعلم تستلزم المعية بالذات لان الصفة لا تفارق الموصوف وهذا السر لا يفهمه الا أهل الفناء في الذات بصحبة مشايخ التربية والا فشأن من لم يبلغ أذواقهم التسليم

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

وبالله التوفيق ﴿وأما خبر كان وأخواتها واسم ان وأخواتها فقد تقدم ذكرهما في المرفوعات وكذلك التوابع فقد تقدمت هناك﴾

﴿باب مخفوضات الاسماء﴾

﴿المخفوضات ثلاثة مخفوض بالحرف ومخفوض بالاضافة وتابع للمخفوض﴾ المخفوضات عن مراتب الرجال ثلاثة * مخفوض بسبب الحرف وهو من يعبد الله على

حرف أو طمع في غرض دنيوي أو أخروي وهو العبد السوء ان أعطي عمل والا لم يعمل فان أصابه خيره والغرض الذي طمع فيه اطمأن به وسكن وان أصابته فتنة وهو فقدان ذلك الغرض انقلب على وجهه ورجع عن عبودية سيده خسر الدنيا والآخرة أما الدنيا فلفقدان حظه منها وأما الآخرة فلعدم التزود لها ذلك هو الخسران المبين * ومخفوض بالاضافة الى الاراذل وصحبتهم وتقدم قول الشاعر

واياك أن ترضى بصحبة ساقط * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى يا روح الله قال الراغبون في الدنيا المحبون لها أو كما قال عليه الصلاة والسلام وفي حديث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (المرء على دين خليله) وقال (من أحب قوما حشر معهم والمرء مع من أحب) فلا تعرف مراتب الرجال الا بأصحابها أي مشايخها * ومخفوض بالتبعية لنفسه وهواه ومن تبع هواه أهوى به الى الهوان كما قال الشاعر

لا تتبع النفس في هواها * ان اتباع الهوى هوان

ولابن يزيد رحمه الله تعالى

فان طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان اليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فانما * هواك عدو والخلاف صديق

والعز كله في مخالفة الهوى والذل كله في اتباعه ويكفيك قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية) ﴿فأما المخفوض بالحرف فهو ما يخفض بمن والى وعن وعلى وفي ورب والباء والكاف واللام وحروف القسم وهي الواو والباء والتاء وبواو رب وبمذ ومنذ وأما ما يخفض بالاضافة فنحو قولك غلام زيد وهو على قسمين ما يقدر باللام وما يقدر بمن فالذي يقدر باللام نحو غلام زيد والذي يقدر بمن نحو ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد وما أشبه ذلك﴾ تقدم الكلام على هذا أول الكتاب والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد سيد العرب والعجم خير من أم وأمم وأم البحر الفياض الذي انتشرت من علومه

الشريعة والحقيقة انتشار الزهر بالرياض وعلى آله المتممين وصحابته المقتدى بهم في سنة سيد المرسلين واتباعهم وتابعيهم الى يوم الدين وقد تم مابه أفيض على الفؤاد وكمل هذا المرام باعانة رب العباد

نحمدك اللهم على ما أودعت في صحائف الوجود من بديع الحكم ونشكرك على ما أفضت على كل موجود من جليل صنوف النعم ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صفوتك الاعظم الهادي بك اليك ورسولك الاكرم الدال بفضلك عليك وعلى آله ينابيع الاسرار وأصحابه الائمة الاطهار (وبعد) فقد تم بعونه مفيض الاحسان وجليل الامتنان طبع هذا الشرح الفائق ذي المشرب العذب الرائق المسمى ﴿منية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد﴾ للعلامة الاوحد والفهامة الامجد ذي القدم الراسخ والمشرب الهني سيدي عبد القادر بن احمد الكوهني على متن الآجرومية للعارف بالله تعالى الامام الصنهاجي نور الله ضريحهما بانوار الرضوان وطيب بمهديهما بالروح والريحان وقد عدل فيه رحمه الله عما يعطيه مبناه من صريح العبارة النحوية الى شرح ما تشير اليه مسائله من المعاني التصوفية منحة ربانية من الله بها عليه ونفحة عرفانية أوصلها ذو الطول والمنة اليه وكان ذلك الطبع النفيس الباهر والتمثيل الجليل الزاهي الزاهر على ذمة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى تاج سلك الله بنا واياه من سبل الاستقامة أقوم منهاج بمطبعة من أمسى الآن رهين رمسه وقد كان قبل من خيرة أبناء جنسه المرحوم الشيخ محمود موسى شريف أسكنه الله من غرف جناته في قصر منيف وفاح مسك ختامه وبدر بدر تمامه في أواخر ثاني الربيعين من عام سنة ١٣١٩ من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وعترته وتابعيه وسائر أحزابه